مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٦٥٣-١٦٩٦، (شوال ١٤٣٧هـ/يوليو ٢٠١٦م)

موسى بن قيس الحضرمي
"عصفور الجنة، أم حمار من حمير النار؟!"
(تحرير حاله من خلال جمع ودراسة أحاديثه المنتقدة، وتحرير أقوال النقاد فيه)

مازن بن محمد حسانين السرساوي
الأستاذ المشارك بقسم السنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

ملخص البحث. فإن من أهم طرق الحكم على الرواة النظر في أحاديثهم، وبها تعرف استقامة الراوي وضبطه أو اختلالهما، ولكن من إشكالات هذه الطريقة أن الناقد قد يحمل على راو بسبب حديثه يرويه ويكون الإشكال والخلل فيه من راو غيره، وما في هذا البحث من ذلك، فقد حكم الإمام العقيلي على موسى بن قيس الملقب بعصفور الجنة، بأنه من غلاة الروافض، بناء على أحاديث وروايات ذكرها في ترجمته، وبالنظر في هذه الأحاديث والروايات وتمحيصها، وسرد جميع روايات الرجل التي وصلتنا، تبين أنها لا تدل على ما ذهب إليه العقيلي في شأن عصفور الجنة، وأن العهدة في بعضها ليست عليه وإنما على غيره من الرواة عنه، وثبت بذلك أن موسى بن قيس برئ من تهمة الرفض فضلاً عن الغلو فيه، وأن الرجل ثقة وحديثه مستقيم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد ﷺ.

أما بعد:

فإن الكلام في الرجال من أخطر علوم الحديث على الإطلاق، وصدق أبو الحسن علي بن المديني –رحمه الله تعالى –حين قال: «علم الرجال نصف العلم»[(١)]، وقد وضع الأئمة النقاد ضوابط غاية في الدقة والإتقان، وألزموا أنفسهم باتباعها عند الحكم على راو من الرواة، لما يجر إليه الحكم على الرواي من الحكم على مروياته بالتبعية.

ومع كل هذا فإن الناقد قد يهم تارة، ويخطئ تارة أخرى، ولكن الله الحكم العدل اللطيف الخبير قد عصم هذه الأمة أن تجتمع على خطأ أو ضلالة، فإذا غلط ناقد أو وهم إمام، فأنت لا شك واجد من أكفائه من يخالفه في غلطه؛ ويسلك طريق الجادة في حكمه، ناجياً من ذلك الغلط. ولذا يقول الإمام الذهبي –وهو من أهل الاستقراء التام في هذا الفن – : « لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة »[(٢)]، وهو يعني أنهم لا يجتمعون على خطأ كلهم، وليس المراد اثنين منهم.

وأنا في هذا البحث أضرب مثلاً وأشرح أنموذجاً من النماذج التي وقع فيها الوهم، في حق راو من الرواة، بسبب التفريط في الأخذ ببعض الضوابط عند الحكم على الرواة، وقد وقفت على هذا النموذج واسترعى انتباهي عندما كنت أراجع

---

(١) «المحدث الفاصل» للرامهرمزي (ص:٣٢٠).

(٢) «المتكلمون في الرجال» للسخاوي (ص:١٣٩).

«كتاب الضعفاء» للإمام أبي جعفر العقيلي –برَّد الله مضجعه –، وبينما أنا أراجع ترجمة موسى بن قيس الحضرمي الملَقَّب بعصفور الجنة، أورد العقيلي حديثاً مما أنكر على موسى المذكور، فذهبت أخرجه وراجعت ساعتئذ «الموضوعات» لأبي الفرج ابن الجوزي –رحمه الله تعالى – فإذا فيه الحديث المذكور، وإذ بأبي الفرج يقول عقبه: «هذا حديث موضوع، وضعه موسى بن قيس، وكان من غلاة الروافض، ويلقب عصفور الجنة، وهو إن شاء الله من حمير النار...»[٣] فلم أتمالك نفسي وغلبني الضحك، لظَرْفِ هذا التعليق من أبي الفرج ولعدم توقعي له أصلاً في مثل هذا الموطن، وأنا قبل وبعد عاذر أبا الفرج العذر كله على هذا الذي قاله وأشد منه، لو صح أن موسى الحضرمي كان رافضياً أو وضع مثل هذا الحديث الردئ، ولكن الشأن أن الرجل بريء من عهدة هذا الأمر كله، فلا هو كذاب ولا هو بالرافضي، فضلاً عن أن يكون من غلاتهم كما يزعم أبو جعفر العقيلي –رحمه الله –.

وقد دفعني لكتابة هذه السطور اليسيرة أمور منها:

أولاً: إبراء عرض هذا الرجل من رجال الحديث.

وثانياً: بيان من أين دخل الدَخَل وكيف وقع ذلك الوهم؟

وثالثاً: إظهار روعة ودقة تلك القواعد والضوابط التي قعدها أهل الحديث في الحكم على الرجال، وبيان أن الخلل لو حصل إنما يقع في التطبيق في حالات نادرة وفردية.

وقد رتبت كلامي حول هذه المسألة على النحو التالي:

• **مقدمة**: بينت فيها الدافع إلى كتابة هذا الجزء الحديثي، وهذه خاتمتها.

---

(٣) «الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٥٩-١٦٠) [٦١٧].

وثلاثة فصول :

- **الفصل الأول**: فيه تحرير ترجمة موسى بن قيس الحضرمي.
- **الفصل الثاني**: وفيه عرض كلام العقيلي—رحمه الله – والنظر فيه وتحرير ما أورده.
- **الفصل الثالث**: في ذكر أحاديث موسى بن قيس المرفوعة والموقوفة والمقطوعة.
- وأخيرا **خاتمة** (نسأل الله حسنها) أذكر فيها أهم النتائج والاستنتاجات.

الفصل الأول: ترجمة موسى بن قيس الحضرمي

اسمه وكنيته ونسبه:

هو موسى بن قيس أبو محمد الحضرميّ - من أَنْفُسِهِم -، الفَرَّاءُ الكوفي ، الملقّب بعُصفور الجنة.

وهو أيضا: موسى بن قيس الصغير[٤] ، وكان شَرِيكٌ يقول : موسى بن دينار[٥] ، وبعضهم يقول : موسى بن مسلم[٦].

مشايخه:

---

(٤) «من كلام يحيى بن معين في الرجال» رواية ابن طهمان [٣٠٩]، و«التاريخ الكبير» (٧/ ٢٩٣) للبخاري، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٥٥)، وفي حاشية نسخة الحافظ المزي التي بخطه من «تهذيب الكمال» من تعقباته على صاحب «الكمال» قوله:« كان فيه الصغير وهو وهم، والصواب الفراء»، أفاده محققه -جزاه الله خيراً- راجع حاشية «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٣٤).

(٥) «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٩٣).

(٦)«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٥٥).

روى عن: حُجْرِ بن عَنْبَس، وسَلَمة بن كُهَيل ، وعطية العَوْفي، والعَيْزَار بن جَرْوَل، ومحمد بن عَجْلان، ومسلمٍ البَطِين، ومَعْفس بن عمران بن حطان.

تلاميذه:

روى عنه: خلاد بن يحيى، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وعبيد الله بن موسى، وأبو نُعَيم الفضل بن دُكَين، وقَبِيصَةُ بن عقبة، وقيس بن الربيع، ووَكِيع بن الجراح، ويحيى بن آدم، وأبو معاوية الضَّرِير[٧].

كلام أهل العلم فيه:

قال أبو نعيم الفضل بن دُكين: «حدثنا موسى الفراء، وكان مرضياً»[٨].

وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي: «كان قليل الحديث»[٩].

وقال ابن معين: «ليس به بأس»[١٠].

وقال إسحاق بن منصور الكوسج، عن ابن معين: « ثقة »[١١].

قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: «لا أعلم إلا خيرا»[١٢].

وقال أبو حاتم الرازي: «لا بأس به»[١٣].

---

(٧) «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٣٤).

(٨) «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٣٤).

(٩) «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٦٧).

(١٠) «من كلام يحيى بن معين في الرجال» رواية ابن طهمان [٣٠٩].

(١١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ١٥٨).

(١٢) «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد، رواية عبد الله [٧٧٤]، [١٦٠٦]، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١٥٨).

(١٣) «الجرح والتعديل» (٨/ ١٥٨).

وذكره أبو حاتم ابن حبان في «الثقات»[١٤].

وقال أبو حفص ابن شاهين في «الثقات»: «وقال ابن نمير: كان ثقة روى عنه الناس»[١٥].

وذكره الإمام البخاري في «تاريخه»[١٦] وحكى الخلاف في اسمه، ولم يزد.

وقال العقيلي: «كان من الغلاة في الرفض يلقب عصفور الجنة، ... - وساق له بعض الأحاديث، ثم قال: - هذه الأحاديث من أحسن ما يروي عصفور، وهو يحدث بأحاديث رَدِيَّة بواطيل»[١٧].

ونقل ابن الجوزي حديثاً مما ساقه العقيلي، ثم عقب قائلاً: «هذا حديث موضوع، **وضعه** موسى بن قيس، **وكان من غلاة الروافض**، ويلقب عصفور الجنة، وهو إن شاء الله من حمير النار...»[١٨].

وقال الذهبي في «المغني»: «لَهُ مَنَاكِير، وَقَالَ الْعقيلِيّ من الغلاة فِي الرَّفْض»[١٩].

وقال في «الكاشف»: «ثقة شيعي»[٢٠].

وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق رمي بالتشيع»[٢١].

---

(١٤)«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٥٥).

(١٥)«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين [١٣٨١].

(١٦) «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٩٣).

(١٧) «ضعفاء العقيلي» (٥/ ٥٤٠).

(١٨) «الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٥٩-١٦٠) رقم [٦١٧].

(١٩) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٦٨٦).

(٢٠) «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» (٤ / ٣٦٩).

(٢١) «تقريب التهذيب» (٥٥٣).

وأورده سبط ابن العجمي في «الكشف الحثيث»[٢٢] معتمداً على كلام ابن الجوزي والعقيلي.

وقد أخرج له أبو داود والنسائي في «السنن»، وذكره الحاكم في «المدخل»[٢٣]، في تسمية من انفرد به مسلم، ولم أقف على ذكر له في «الصحيح» المطبوع البتة، فالله أعلم.

وفاته:

قال ابن سعد: «تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ»[٢٤].

هذا ما وقفت عليه من كلام النقاد فيه.

الفصل الثاني: عرض كلام العقيلي رحمه الله، والنظر فيه، وتحرير ما أورده

لقد ظهر بما نقلناه آنفاً من كلام النقاد في موسى بن قيس، أن أحداً لم يطعن فيه قبل أبي جعفر العقيلي، وأن كلمة المتقدمين من النقاد ممن بلغنا كلامه فيه على اختلاف أحوالهم من متشددين ومتساهلين ومعتدلين اتفقت على توثيق موسى بن قيس، فأبو نُعَيم الفضل بن دُكين يروي عنه ويقول: «كان مَرْضِيًّا»، وتلميذ الرجل الذي رآه وروى عنه لا ريب أعرف به من غيره ممن لم يدرك زمانه أصلاً، ثم إن رجلاً يقول فيه أبو حاتم - وأبو حاتم معروف بتعنته في التوثيق جداً -: «لا بأس به»، ويقول فيه ابن معين — وهو من هو -: «ثقة»، ولا يعلم عنه أحمد إلا خيراً،

---

(٢٢)«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي [٧٩٧].

(٢٣)«المدخل» [١٩٣٧].

(٢٤) «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٦٧).

ويؤكد كل هذا ابن نمير، فيقول «كان ثقة روى عنه الناس»، يبعد بل يتعذر أن يكون مجروحاً وزائغاً وخفي أمره على جميع هؤلاء النقدة.

وأول من أعلمه طعن عليه، وزجَّ به بين الضعفاء هو أبو جعفر العقيلي رحمه الله، فترجم له ترجمة مظلمة في كتاب «الضعفاء»، وتبعه ابن الجوزي، واحتملته الحمية للسنة، فتابع العقيلي على أنه من غلاة الروافض، وزاد فجزم بكونه وضع حديثاً، بل لم تهدأ نفسه حتى جعله من حمير النار إن شاء الله، وكل من أثر عنه طعن في موسى بعد عصر أبي جعفر العقيلي؛ فإنما قلد في ذلك أبا جعفر، أو مُقَلِّدَه ابنَ الجوزي رحمهما الله، وبعضهم كالذهبي في «الكاشف»، وكذا ابن حجر حاول التوفيق بين طعن أبي جعفر، وثناء الأئمة المتتابع على موسى بن قيس، غير أن ابن حجر كان أتقن عبارة وأدق من الحافظ الذهبي، حيث جزم الذهبي بكونه ثقة، وجزم كذلك بتشيعه، وأما ابن حجر فجزم بصدقه، ولم يجزم بتشيعه. وكلام الذهبي في «المغني» مع تقدمه، فهو مجرد تلخيص لما في كتب الضعفاء، كما هي طريقته فيه. وأما البرهان السبط ابن العجمي، فعمدته في إيراده في «الكشف» هو ابن الجوزي، كما هو معروف من طريقته، وصرح به في ترجمته.

والذي دفع أبا جعفر العقيلي لإيراد الرجل في الضعفاء، ووصفه بأنه من غلاة الروافض، ما وقع له من أحاديثه التي دلت على ذلك في نظر العقيلي، ولذلك فنحن بحاجة إلى تحرير ما أورده العقيلي في ترجمة عصفور الجنة، ليتضح الأمر.

تحرير ما ذكره العقيلي في ترجمته:

قال العقيلي في «الضعفاء» (٥/ ٤٥٠) ترجمة [١٧٤٣]:

« مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، كُوفيٌّ، يُلَقَّب عُصفُور الجَنة، مِن الغُلاة في الرَّفضِ.

٥٧١٧ - حَدثنا الحَسن بن علي بن خالد اللَّيثي، حَدثنا عَبد الوهاب بن قُرَّة، حَدثنا عُبيد الله بن مُوسَى، حَدثنا مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، قال: قال لي سُفيان الثَّوريُّ: أَيُّهما أَحَب إِلَيكَ: أَبو بَكر، أَو عَلي؟ قُلتُ: عَلي، قال: أَرجُو أَن تَدخُل الجَنة، أَرجُو أَن تَدخُل الجَنةَ.

٥٧١٨ - ومِن حَديثه؛ ما حَدثناه عَلي بن عَبد العَزيز، حَدثنا أَبو نُعيم، حَدثنا مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، قال: سمعتُ حُجر بن عَنْبَس، وكان أَكَل الدَّم في الجاهِلِيَّة، وشَهِد مع عَلي الجَمَل وصِفّين، قال: خَطَب أَبو بَكر وعُمرُ، رَضي الله عنهما، فاطِمة رِضوان الله عَلَيها، فقال النَّبي صَلى الله عَليه وسَلم: هي لَك يا عَلي، لَست بِدَجال، قال أَبو بَكر: أَظُنّه لَيس بِدَجال.

٥٧١٩ - حَدثنا مُحمد بن عَبد الله الحَضرَمي، حَدثنا أَبو بِلال الأَشعَري، حَدثنا قَيس بن الرَّبيع، عن مُوسَى بن قَيس، عن حُجر بن عنبَس، قال: لَما زَوَّج رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم فاطِمة مِن عَلي، رَضي الله عنهما، قال: لَقَد زَوَّجتُكِ غَير دَجال.

٥٧٢٠ - حَدثنا مُحمد بن إِسماعيل، قال: حَدثنا أَبو نُعيم، قال: حَدثنا مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، عن سَلَمة بن كُهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جَعونة، قال: سمعتُ أُم سَلَمة تَقولُ: عَلي على الحَقّ، مَن تَبِعَه فَهو على الحَق، ومَن تَرَكَه تَرَك الحَق، عَهدًا مَعهودًا قَبل يَومِه هَذا.

٥٧٢١ - حَدثنا عَبد الله بن أَحمد بن أَبي مَسَرَّة، قال: حَدثنا خَلاد بن يَحيَى، قال: حَدثنا مُوسَى بن قَيس بن رُمانَة، عن أَبي رُمانَة بن أَبي مُوسَى، قال: سمعتُ مُعاوية، رَضي الله عنه، يقول: أَدخَلَه الله عَز وجَل، النار إِن كان قاتَل، إِلاَّ على دَم عُثمان، رَضي الله عنه.

هَذه الأَحاديث مِن أَحسَن ما يَروي عُصفُور، وهو يُحَدِّث بِأَحاديث رَدِيَّة بَواطِيل[٢٥] ».

هذه ترجمة الرجل كما في كتاب أبي جعفر، وسنبين ما فيها فيما يأتي، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

١ - **فأما الخبر الأول وهو قوله**: «حَدثنا الحَسن بن علي بن خالد اللَّيثي، حَدثنا عَبد الوهاب بن قُرَّة، حَدثنا عُبيد الله بن مُوسَى، حَدثنا مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، قال: قال لي سُفيان الثَّوريُّ: أَيُّهما أَحَب إِلَيكَ: أَبو بَكر، أَو عَلي؟ قُلتُ: عَلي، قال: أَرجُو أَن تَدخُل الجَنة، أَرجُو أَن تَدخُل الجَنةَ».

فلم أقف عليه عند أحد غير العقيلي.

وشيخ العقيلي الحسن بن علي بن خالد ، هو ابن زولاق الليثي المصري الشيعي، و هو مترجم في «تاريخ الذهبي» (٧٣٦/٦)، وعرفه بالشيعي، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وهو جد والد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن زولاق مؤرخ مصر الشهير، وقد ذكره في كتابه «فضائل مصر وأخبارها» فقال (٤٨): «ومن البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة قديماً: وذكر بيت ابن لهيعة، ثم قال: ومنها بيت الحسن بن علي بن زولاق، جد أبي، بيت علم ونسك وفقه ورواية، وإنما احتمل به التشيع لفقهه وإتقانه وتفقهه في الرواية»، وقال الذهبي في ترجمة الحسن بن إبراهيم بن زولاق حفيده في «السير»(٤٦٣/١٦): «وكان جد أبيه من كبار العلماء». فخلاصة الأمر: أن الرجل شيعي، ولا يعرف حاله في الرواية، وإن كان من كبار العلماء.

---

(٢٥) في نسخة: «مناكير» كما في نقله ابن الجوزي في «الضعفاء والمتروكين» [٣٤٥٦]، وكذا في ترجمة قيس من «تهذيب التهذيب».

وأما عبد الوهاب بن قرة فهو أبو محمد الواسطي، سكن دمشق، وترجمته في «الجرح والتعديل»(٦/٧٤)، وعنه في «تاريخ دمشق» (٣٧/٣٤٣)، وقال عنه أبو حاتم: «شيخ».

وشيخه: عبيد الله بن موسى، هو ابن أبى المختار - و اسمه باذام العبسي - مولاهم ، أبو محمد الكوفي، أحد الثقات المشاهير، لكنه شيعي غال في التشيع يكاد يبلغ حد الرفض، ويروي أحاديث سوء منكرة ورديئة في ذلك.

قال أبو الحسن الميموني : و ذُكِرَ عنده ـ يعنى : عند أحمد بن حنبل ـ عبيد الله بن موسى ، فرأيته كالمنكر له ، قال : «كان صاحب تخليط ، و حدث بأحاديث سوء، أخرج تلك البلايا فحدث بها ». قيل له : فابن فضيل ؟ قال : «لم يكن مثله ، كان أستر منه، وأما هو فأخرج تلك الأحاديث الردية ».

و قال أبو عبيد الآجري ، عن أبي داود : «كان محترقاً شيعياً ، جاز حديثه»[٢٦].

و قال ابن سعد : «قرأ على عيسى بن عمر ، و عَلَى عَلِيّ بن صالح ، و كان ثقة صدوقاً إن شاء الله تعالى ، كثير الحديث ، حسن الهيئة ، و كان يتشيع ، و يروي أحاديث في التشيع منكرة ، و ضُعِّفَ بذلك عند كثير من الناس، و كان صاحب قرآن»[٢٧].

و ذكره ابن حبان في «الثقات»، و قال : «كان يتشيع»[٢٨].

---

(٢٦) لم أقف عليه، والذي في «سؤالات الآجري» المطبوعة –وهي ناقصة– [١١٩] قول أبي داود: «سمعت أَحْمَد بْن حنبل يَقُول: مَن عُبَيدُ اللهَّ بْن موسى؟ كُلُّ بَلِيَّةٍ تأتي عَن عُبيد الله بن موسى».

(٢٧) «الطبقات الكبرى» (٦/ ٤٠٠ صادر).

(٢٨) «الثقات» لابن حبان (٧/ ١٥٢).

وقال يعقوب بن سفيان : «شيع ي ، وإن قال قائل : رافضي ، لم أنكر عليه ، و هو منكر الحديث».

وقال الجوزجاني : «وعبيد بن موسى أغلى ، وأسوء مذهبا ، وأروى للعجائب».

وقال الحاكم : سمعت قاسم بن قاسم السياري: سمعت أبا مسلم البغدادي الحافظ ، يقول: «عبيد الله بن موسى من المتروكين ، تركه أحمد لتشيعه ، و قد عوتب أحمد على روايته عن عبد الرزاق ، فذكر أن عبد الرزاق رجع».

وقال ابن قانع : «كوفي صالح ، يتشيع» .

وقال الساجي : «صدوق ، كان يفرط في التشيع»[٢٩].

قلت: فهذا الإسناد مسلسل بالشيعة خلا ابن قرة، والظاهر أنه من مناكير عبيد الله بن موسى وأحاديثه الرديئة التي عناها الإمام أحمد وابن سعد وتركه من أجلها أحمد، والله أعلم.

وعلى فرض صحته وثبوته عن موسى بن قيس، فهو لا يفيد أكثر من كون موسى شيعياً على رسم الشيعة الأوائل ممن كانوا يُقَدِّمون حُبَّ عَلِيٍّ رضي الله عنه على حُبِّ أبي بكر مع اعتقاد صحة إمامة أبي بكر رضي الله عن الجميع، وليس ثمت رفض بَلْهَ أن يكون غلوا في الرفض.

ولو ثبت بمثل هذا تَرَفُّضُ موسى، لكان أولى أن يكون دليلاً على تَرَفُّضِ الثوري قبله، فقد رضي قوله ورجا له به الجنة، ولكن كل ذلك لم يكن[٣٠].

---

(٢٩) راجع لهذه النقول التي لم توثق من مصادرها الأصلية جميعها: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٨).

(٣٠) نعم كان الثوري في أول أمره على طريقة أهل الكوفة في تفضيل علي على الشيخين مع اعتقاد إمامتهما والترضي عنهما، ثم رجع عن ذلك، أخرج أبو نعيم في ترجمة الثوري من «الحلية»

٢ - **وأما الخبر الثاني، وهو قول العقيلي:** « ٥٧١٨ - ومِن حَديثه: ما حَدثناه عَلي بن عَبد العَزيز، حَدثنا أَبو نُعيم، حَدثنا مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، قال: سمعتُ حُجر بن عنبَس، وكان أَكَل الدَّم في الجاهِلِيَّة، وشَهِد مع عَليٍّ الجَمَل وصِفّين، قال: خَطَب أَبو بَكر وعُمرُ، رَضي الله عنهما، فاطِمة رِضوان الله عَلَيها، فقال النَّبي صَلى الله عَليه وسَلم: هي لَك يا عَلي، لَست بِدَجال، قال أَبو بَكر: أَظُنّه لَيس بِدَجال».

فأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٥٩ -١٦٠) [٧١٦] من طريق العقيلي.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٣٤) [٣٥٧١] - وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» [٢٣١١] -، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٦٦) عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عم أبي القاسم البغوي. وليس فيه: «لست بدجال».

قال أبو القاسم البغوي: «وليس له عن النبي ﷺ غير هذا، ولا أحسبه سمعه من النبي ﷺ».

وقال أبو نعيم: «ورواه عبد الله بن داود الخُرَيْبي، عن موسى بن قيس، فقال: (حجر بن قيس)، وزاد: (على أن تحسن صحبتها)».

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٦) عن أبي نعيم الفضل بن دكين. وفيه: «لستُ بدجال، يعني: لست بكذاب. وذلك أنه كان قد وعد عليا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر».

(٧/ ٣١)، عن زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ قَالَ: كَانَ رَأْيُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَأْيَ أَصْحَابِهِ الْكُوفِيِّينَ، يُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ رَجَعَ وَهُوَ يُفَضِّلُ عُمَرَ عَلَى عَلِيٍّ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى عُثْمَانَ. وانظر: «فتح المغيث» للسخاوي (٤ / ١١٧ ط السنة).

وأخرجه ابن منده في «معرفة الصحابة» (١/٤٤٢) من طريق أبي نعيم وعبيدالله بن موسى كلاهما عن موسى بن قيس، وليس فيه: «لست بدجال».

وأخرجه البزار –كما في «كشف الأستار» للهيثمي [١٤٠٦]، و«مختصر زوائد البزار» لابن حجر [١٩٩٢] -، وعنه الطبراني في «الكبير» (٤/٣٤) [٣٥٧٠] من طريق عبد الله بن داود الخريبي. إلا أن فيه «حجر بن قيس» بدلاً من «حجر بن عنبس»، ولفظه في «الكشف» و«المختصر»: «هِيَ لَكَ، لَسْتُ بِدَجَّالٍ» ويؤيده تعليق البزار بعده، ولفظه عند الطبراني - وهو يرويه عن البزار بنفس الإسناد وما فيه - : «هِيَ لَكَ عَلَى أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهَا»، ونقله أبو نعيم الأصبهاني كما سبق قوله، فالله أعلم.

قَالَ الْبَزَّارُ: «وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ لَكَ، لَسْتُ بِدَجَّالٍ» : يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ وَعَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لا أُخْلِفُ الْوَعْدَ».

وقَالَ أيضا: «وَحُجْرٌ لا نَعْلَمُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلا هَذَا، وَلا نَعْلَمُ له إِلا هَذَا الإِسْنَادِ».

وأخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١/٦٢٦) من طريق وكيع بن الجراح. ولفظه : «إِنِّي قَدْ وَعَدْتُهَا لِعَلِيٍّ وَلَسْتُ بِدَجَّالٍ».

وقال الخطابي: «قوله: «لسْتُ بدجَّالٍ» معناهُ: لسْتُ بِخدَّاع ولا مُلْبِسٍ أمْرَك عليك».

الأربعة (أبو نعيم، وعبيد الله بن موسى، والخُرَيبي، ووكيع) كلهم عن موسى بن قيس، عن حجر بن عنبس.

وهذا صحيح عن موسى، عن حُجْر، ولكنَّ حُجْرًا لم يسمعه من النبي ﷺ بيقين كما سبق في كلام جماعة ممن رووا هذا الحديث كالبغوي وغيره، وقال ابن عبد

البر في «الاستيعاب»: «هو معدود في كبار التابعين»[٣١]، وقال في «الإصابة»: «واتفقوا على أن حُجْر بن العَنْبَس لم يَرَ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فكأنه سمع هذا من بعض الصحابة»[٣٢].

قلت: كان الرجل من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فالظاهر أنه سمعه منه، فإنه يروي مثل هذا عن علي رضي الله عنه، والله أعلم.

وليس في هذا الخبر ما يدل على تشيع راويه، اللهم إلا قوله في بعض طرقه: «لست بدجال» لو ضبطت بفتح التاء على المخاطبة، فيكون مدحاً لعلي وتعريضاً وقدحاً في أبي بكر وعمر رضوان الله على الجميع، وهو ما تصوره أبو الفرج ابن الجوزي، تبعاً للعقيلي فأبعدا النجعة رحمهما الله، فأما فهم العقيلي فيؤكده إيراده الحديث دليلاً على ترفض موسى بن قيس، وتفسيره إياه بالرواية التي أوردها بعد هذه وسيأتي ما فيها، وأما ابن الجوزي فتابعه في هذا وزاد فأورد الحديث في «الموضوعات» في كتاب «الفضائل والمثالب»، باب في فضائل علي ... مما وضعته الرافضة، الحديث الثالث والثلاثون: في أنه «غير دجال» ، وساق حديثنا، ثم قال: «هَذَا حَدِيث مَوْضُوع، وضعه مُوسَى بن قيس، وَكَانَ من غلاة الروافض[٣٣] ويلَقَّب عُصْفُور

---

(٣١)«الاستيعاب» (١/ ٣٣٣).

(٣٢)«الإصابة» (٣/ ١٤٣).

(٣٣) فتعقبه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ٣٣٤) – معقباً على قول ابن الجوزي: «مَوْضُوع، مُوسَى من الغلاة فِي الرَّفْض»– : «قلت: روى لَهُ أَبُو دَاوُد، وَوَثَّقَهُ ابْن معِين، وَقَالَ أَبُو حاتِم: «لَا بَأْس بِهِ»، والْحَدِيث أَخْرَجَهُ الْبَزَّار: حَدَّثَنَا زيد بْن أخرم :حَدَّثَنَا عَبْد الله بْن دَاوُد: حَدَّثَنَا مُوسَى بْن قيس، بِهِ. قَالَ الهيثمي فِي «زوائده»: «رِجَاله ثِقَات، إِلَّا أَن حُجْرًا لَمْ يَسمَع من النَّبِي ﷺ».

الْجنَّة، وَهُوَ إِن شَاءَ الله من حَمِير النَّار، وَقد غمص فِي هَذِه المَدِيحةِ لِعَلِيٍّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ»(٣٤).

ومما يؤكد أن «لَسْتُ بِدَجَّال» بتاء المتكلم المضمومة، ما ورد في بعض طرق الحديث، وهو ما عند الخطابي من طريق وكيع بن الجراح، عن موسى، ولفظه: «إِنِّي قَدْ وَعَدْتُهَا لِعَلِيٍّ، وَلَسْتُ بِدَجَّالٍ» فهذا قاطع للنزاع، ويؤكده إطباق من روى هذه اللفظة على أن التاء فيها تاء المتكلم وهي راجعة إلى النبي ﷺ، لا إلى علي رضي الله عنه، وسبق ما في «الطبقات» لابن سعد: «لَسْتُ بِدَجَّال، يعني: لَسْتُ بكَذَّاب. وذلك أنه كان قد وعد عليًّا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر»، ومثله قول البزار: «وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ لَكَ، لَسْتُ بِدَجَّالٍ» : يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ وَعَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لا أُخْلِفُ الْوَعْدَ».

٣ - **وأما الخبر الثالث، فقول العقيلي:** «٥٧١٩ - حَدثنا مُحمد بن عَبد الله الحَضرَمي، حَدثنا أَبو بِلال الأَشعَري، حَدثنا قَيس بن الرَّبيع، عن مُوسَى بن قَيس، عن حُجر بن عنبَس، قال: لَما زَوَّج رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم فاطِمة مِن عَلي، رَضي الله عنهما، قال: لَقَد زَوَّجتُكِ غَيْرَ دَجَّال». ولم أقف عليه إلا عند العقيلي.

وشيخه محمد بن عبد الله الحضرمي، هو مُطَيَّن الحافظ الشهير، راجع ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤١)، و«لسان الميزان» (٧/ ٢٥٧).

وأبو بلال الأشعري، هو مرداس بن محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال ابن حبان في «الثقات»: «يغرب ويتفرد»، وقال الدارقطني في «السنن» [٨٥٧]: «ضعيف»، ونقل عنه ابن زريق في «من تكلم فيه الدارقطني في السنن» [٥٠١] أنه قال: «ضعيف متروك»، وقال ابن عدي:

---

(٣٤) «الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٥٩-١٦٠) [٦١٧].

«متروك»[٣٥]، ولينه الحاكم، وقال البيهقي في «الكبير» (٥٢/٩): «لا يحتج به»، وراجع ترجمته في «لسان الميزان» (٢٦/٨).

وقيس بن الربيع هو الأسدي أبو محمد الكوفي، صدوق كان شعبة يثني عليه كثيراً، ولكنه تغير لما كبر، وابتلي بولد سوء كان يدس في كتبه، فتجنب الناس الرواية عنه، ثم هو بعد ذلك يتشيع.

ففي «تهذيب التهذيب» (٨ / ٣٩٤) :

«و سئل أحمد : لم ترك الناس حديثه ؟ فقال : «كان يتشيع ، و يخطئ في الحديث».

و قال ابن حبان : «تتبعت حديثه فرأيته صادقاً ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فَيُدْخِلُ عليه ابنه فيحدث منه ثقةً به ، فوقعت المناكير فى روايته فاستحق المجانبة»[٣٦].

و قال ابن سعد : «كان كثير الحديث ضعيفاً فيه، و كان يقال له الجوال لكثرة سماعه»[٣٧] .

و ذكره يعقوب بن سفيان فى «باب من يرغب عن الرواية عنهم»[٣٨].

---

(٣٥) نقله عنه الحافظ مغلطاي في « بالإعلام بسنته عليه السلام بشرح سنن ابن ماجه الإمام»(٣/ ١٨٧)، ولفظه –تعقيباً على حديث في النفاس-: «لا يصح فيه أبو بلال ، وعطاء بن عجلان ، وهما متروكان»، وليس هذا كله في شيء من نسخ «الكامل» التي بين أيدينا، والله أعلم.

(٣٦) «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢١٨).

(٣٧) «الطبقات» (٦/ ٣٧٧)، وليس فيه تضعيفه.

(٣٨) «المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٣٦).

و قال العجلى : «الناس يضعفونه ، و كان شعبة يروي عنه ، و كان معروفاً بالحديث، صدوقاً ، و يقال : إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره ، فترك الناس حديثه»[٣٩].

و قال عثمان بن أبى شيبة : «كان صدوقاً ، و لكن اضطرب عليه بعض حديثه».

و قال أبو أحمد الحاكم : «ليس حديثه بالقائم».

و قال الدارقطنى : «ضعيف الحديث»[٤٠].

فهذه الخبر إن سلم من أبي بلال الأشعري، فما يسلم أبداً من قيس بن الربيع، ولعله مما غَيَّرَهُ ولَدُه في كتابه دون أن يَشْعُر، ولو لم يكن من ذلك فهو منكر لا محالة لمخالفة قيس بن الربيع فيه لأربعة من الثقات الأثبات الذين رووه عن موسى بن قيس، وهم (أبو نعيم الفضل بن دكين، وعبيد الله بن موسى، وعبد الله بن داود الخريبي، ووكيع بن الجراح)، فقد رووه جميعاً بلفظ : «هي لك يا علي»، وفي بعضها : «ولستُ بدجال»، وخالفهم كلهم قيس فرواها بلفظ: « لَقَد زَوَّجتُكِ غَيْرَ دَجَّال» وليس ببعيد أن يكون وقع لقيس ما وقع للعقيلي ومن بعده ابن الجوزي من سوء فهم: «لستُ بدجال» الذي شرحته قبل قليل، فرواها قيس بالمعنى على ما فهم، فأفسدها وكان ما كان. والله أعلم.

٤ - **وأما الخبر الرابع، فقول العقيلي:** «٥٧٢٠ - حَدثنا مُحمد بن إِسماعيل، قال: حَدثنا أَبو نُعيم، قال: حَدثنا مُوسَى بن قَيس الحَضرَمي، عن سَلَمة بن كُهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جَعْوَنة، قال: سمعتُ أُم سَلَمة تَقولُ: عَلي

---

(٣٩) «الثقات» للعجلي [١٥٣٠].

(٤٠) «علل الدارقطني» (٤/ ٢١)، وانظر «السنن» أيضا (١/ ٣٣٠).

على الحَقّ، مَن تَبِعَه فَهو على الحَق، ومَن تَرَكَه تَرَكَ الحَق، عَهدًا مَعهودًا قَبل يَومِه هَذا».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٢٩/٢٣) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أيضا في «الكبير» (٣٩٥/٢٣) من طريق علي بن غراب، كلاهما عن موسى، به.

وهذا خبر لم يتفرد به موسى، والحديث معروف من غير طريقه أصلا، فقد رواه يحيى بن سلمة بن كهيل، وشعيب بن خالد، عن سلمة بن كهيل، فلم يتفرد به موسى.

فأما رواية يحيى بن سلمة، فقد أخرجها الدولابي في «الكنى» [١٦٢٩] عن الحسن بن علي بن عفان، عن الحسن بن عطية، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن عياض بن عياض أبي قيلة التِّنْعي، عن مالك بن جَعْوَنَة، مطولاً.

وهذا إسناد حسن إلى يحيى بن سلمة، فالحسن بن علي بن عفان هو العامري أبو محمد الكوفي، صدوق كما قال أبو حاتم[٤١]، ووثقه الدارقطني ومسلمة بن القاسم، وذكره ابن حبان في «الثقات»[٤٢] ، وانظر: «التهذيب» (٣٠٢/٢).

وشيخه الحسن بن عطية هو ابن نجيح القرشي، أبو علي الكوفي البزاز، صدوق أيضاً، كما قال أبو حاتم[٤٣]، وتضعيف الأزدي له في غير محله؛ فقد اشتبه عليه بالحسن بن عطية بن سعد بن جنادة الكوفي، كما نبه على هذا الحافظ في «التهذيب» (٢٩٤/٢).

---

(٤١) «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٢).

(٤٢) «الثقات» (٨/ ١٨١).

(٤٣) «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٧).

وأما رواية شعيب بن خالد، فقد أخرجها الدارقطني في «الغرائب والأفراد» - كما في «أطرافه» لابن طاهر [٥٨٣٨] - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤٩/٤٢) عن أبي صالح الأصبهاني عبد الرحمن بن سعيد بن هارون، عن أبي مسعود أحمد بن الفرات، عن الحسن بن أبي يحيى، عن عمرو بن أبي قيس، عن شعيب.

وقال الدارقطني: «غريب من حديث شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل، تفرد به عمرو بن أبي قيس، عنه».

وهذا إسناد حسن ظاهرًا لولا ما ذكر من خطأ عمرو بن قيس وأوهامه، ولعل هذا ما خشيه الدارقطني، فأورده في الغرائب.

فشيخ الدارقطني أبو صالح الأصبهاني، وثقه الخطيب في «تاريخ بغدد» (٥٨٤/١١)، وانظر: «تاريخ الإسلام» (٤٩٣/٧).

وأحمد بن الفرات، هو ابن خالد الضبي أبو مسعود الرازي، الحافظ الثقة الثبت المتقن ذو التصانيف، وانظر: «التهذيب» (٦٦/١).

والحسن بن أبي يحيى، هو الأصم أبو علي البصري، ثم الرملي الشامي، ويقال: الحسن بن يحيى بن السكن. روى عنه ابن أبي حاتم، وقال: «محله الصدق»[٤٤]. وانظر: «تاريخ الإسلام» (٧١/٦).

وعمرو بن أبي قيس، هو الرازي، قال أبو داود: «في حديثه خطأ»، وقال في موضع آخر: «لا بأس به»، وذكره ابن حبان في «الثقات»[٤٥]، ونقل ابن شاهين عن

---

(٤٤) «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٤).

(٤٥) «الثقات» (٧/ ٢٢٠).

عثمان بن أبي شيبة أنه قال فيه: «لا بأس به، كان يهم في الحديث قليلا». وقال البزار في «السنن»: «مستقيم الحديث»، وانظر: «تهذيب التهذيب» (٣/٣٠٠).

وأيا ما كان الأمر، فلم يتفرد موسى بن قيس بهذا الخبر، وهو ما ندندن حوله هنا، وعليه فلا متعلق للعقيلي ولا غيره بتعصيب الجناية فيه بعنق قيس، واتهامه بالغلو في الرفض بسبب روايته مثل هذا، فالرجل بريء الساحة من كل هذا، فيما يظهر، ثم إنه ليس في هذا الخبر دلالة من دلائل التشيع ، فإن أهل السنة متفقون على أن الحق كان مع علي رضي الله عنه فيما جرى بينه وبين معاوية رضي الله عنه، وأن الحق كان مع علي في خلافته، فكان ماذا؟ نعم لو قصد بروايته أنه على الحق دائماً وأولى به ممن سبقه من الأئمة الثلاثة، كما يزعم حمير الروافض، فهذا قاض بتشيع معتقد ذلك لا محالة، والله أعلم.

٥ - **وأما الخبر الخامس والأخير، فقول العقيلي:** «٥٧٢١ - حَدثنا عَبد الله بن أَحمد بن أَبي مَسَرَّة، قال: حَدثنا خَلاد بن يَحيَى، قال: حَدثنا مُوسَى بن قَيس، عن قيس بن رُمانَة، عن أَبي بردة بن أَبي مُوسَى، قال: سمعتُ مُعاوية، رَضي الله عنه، يقول: أَدخَلَه الله عَز وجَل النار، إِن كان قاتَل إِلاَّ على دَم عُثمان، رَضي الله عنه».

وهذا الخبر قد أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٢١/الجزء المكمل ت: السلومي)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥٥/٣) من طريق أبي جعفر محمد بن داود بن صدقة الشحام، كلاهما (ابن سعد، والشحَّام) عن أبي نعيم الفضل بن دكين.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣١١٩٣] عن وكيع، كلاهما (أبو نعيم، ووكيع) عن موسى بن قيس، به. ولفظ وكيع: « قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا قَاتَلْت عَلِيًّا إلاَّ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الشَّحَّامُ: «كَانَ أَبُو نُعَيْمٍ قَدْ تَرَكَ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ بِهِ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُوسَى الْخَنْدَقِيُّ؛ فَحَدَّثَنَا بِهِ».

وقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَيْضًا: «وَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الأَشَجَّ، يَقُولُ: قَيْسُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ هُوَ قَيْسُ بْنُ رُمَّانَةَ رَافِضِيٌّ».

وآفة هذا الخبر على كل حال: قيس بن أبي مسلم رمانة، وهو رافضي، ولا يعرف حاله، والأصل في الرافضة استحلال الكذب، ولا يد لموسى بن قيس فيه فإنه ثقة، والله أعلم.

ولا يظهر لي ما في هذا الخبر من دلائل الرفض، فليس فيه إلا دعاء معاوية رضي الله عنه أن يدخله الله النار إن لم يكن قاتل علياً رضي الله عنه إلا على دم عثمان رضي الله عنه، فأين الرفض في هذا؟ ومعاوية رضي الله عنه ومن معه يصرحون بأن قتالهم لعلي كان على دم عثمان رضي الله عنهما، فالله أعلم.

وخلاصة الأمر:

أن الروايات والأخبار التي بنى عليها الإمام العقيلي حكمه على موسى بن قيس بأنه من الغلاة في الرفض، ليس فيها ما يفيد التشيع ، فضلا عن الرفض، بله الغلو في الرفض، ولكن أبا جعفر متشدد في الجرح أحياناً، كما قال العلامة المعلمي في «التنكيل»(١/٧٧٨) : «قد كان في العقيلي تَشَدُّدٌ ما، فينبغي التَثَبُّتَ فيما يقول من عند نفسه في مَظَانِّ تَشَدُّدِه».

ولأبي جعفر نظائر مثل هذا نبه عليها الأئمة، يحكم فيها العقيلي على راو ما بالضعف لرواية يسوقها في ترجمته، ولا يسلم له ذلك، فمن ذلك مثلاً:

١ - لما ترجم العقيلي في «**الضعفاء**» [٨٠٦] لعبد الله بن دينار، قال الذهبي في «المغني» [٣١٥٨]: «ثقة ثبت... وأخطأ العقيلي في إيراده في كتاب الضعفاء»، وقال في

«الميزان»[٤٢٩٧]: «أحد الأئمة الأثبات، انفرد بحديث الولاء؛ فذكره لذلك العقيلي في الضعفاء»، ثم ذكر تعليل العقيلي للرواية عنه بالاضطراب، ثم قال: «وإنما الاضطراب من غيره، فلا يلتفت إلى فعل العقيلي؛ فإن عبد الله حجة بالإجماع».

٢ - ولما ترجم [١٠١٧] لعبد الواحد بن قيس. قال الذهبي في الميزان [٥٢٩٩]: «فأساء العقيلي كونه ساق هذا في ترجمة عبد الواحد وهو منه بريء».

٣ - ولما ترجم [١٣٣٦] لعُمَارة بن غَزِيَّة، تعقبه الذهبي في الميزان [٦٠٣٦]: «استشهد به البخاري، وما علمت أحداً ضعفه سوى ابن حزم، ولهذا قال عبد الحق: ضعفه بعض المتأخرين... وذكره العقيلي بثقاته في كتاب الضعفاء، وما قال فيه شيئاً يلينه أبدا سوى قول ابن عيينة: جالسته كم مرة فلم أحفظ عنه شيئاً، فهذا تغفل من العقيلي إذ ظن أن هذه العبارة تليين، لا والله».

٤ - ولما ترجم [٨٠٤] لعبد الله بن خيران، وقال فيه: «في حديثه وهم»، تعقبه الخطيب في «التاريخ» (١١/١١٧) بقوله: «قلت: قد اعتبرت من رواياته أحاديث كثيرة فوجدتها مستقيمة تدل على ثقته، والله أعلم».

٥ - ولما ترجم [١٣٤٧] لعمار بن معاوية أو أبي معاوية الدهني، تعقبه الذهبي في «الميزان» [٦٠٠٥]: «وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم الناس وما علمت أحداً تكلم فيه إلا العقيلي فتعلق عليه بما سأله أبو بكر بن عياش» يعني قول ابن عياش: «مر بي عمار الدهني، فدعوته، فقلت: يا عمار، تعال، فجاء، فقلت: سمعت من سعيد بن جبير؟ قال: لا، قلت: فاذهب». قلت: يعني ولا مطعن في هذا.

في نماذج أخرى لمن تتبعها في الكتاب، والله أعلم.

الفصل الثالث: في ذكر أحاديث موسى بن قيس.

والغرض من جمع أحاديثه، النظر في متونها، ليعرف هل فيها ما يدل أو يشير ولو من بعيد لتشيع الرجل أو ميله لهذا المذهب الرديء المذموم، ولهذا لم أتعن دراستها ولا الحكم عليها، فليس هذا من قصدي، ولا هو بالذي يؤثر كثيراً هنا، وإنما اكتفيت بتخريجها تخريجاً موجزاً، وقد جمعت ما طالته يدي من حديث عصفور الجنة، سوى ما ذكره أبو جعفر العقيلي فبلغت أحاديثه التي وقفت عليها (٣٦) ستة وثلاثين حديثاً، المرفوع منها إلى النبي ﷺ ستة فقط، وهي:

١ - حديثه عن سلمة بن كهيل، عن علقمة بن وائل بن حجر، عن أبيه: صليت مع النبي ﷺ، فكان يسلم عن يمينه: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن شماله: السلام عليكم ورحمة الله**».

رواه أبو داود في «السنن» [٩٩٧] - ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» [٦٩٦] -، عن عبدة بن عبد الله، والطبراني في «الكبير» (٢٢/٤٥)، من طريق أبي الشعثاء علي بن الحسن، كلاهما عن يحيى بن آدم، عن موسى بن قيس.

٢ - وحديثه عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، مرفوعا: «**شَمِّت أخاك ثلاثاً، فما زاد فهو زُكَامٌ**».

علقه أبو داود في «السنن» [٥٠٣٥] عنه.

وحديثه عن عطية، عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، **قال: «في الآخرة: في القبر»**.

رواه الطبراني في «الأوسط» [٥٥٧٤] عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن عقبة بن قبيصة، عن قبيصة بن عقبة، عن موسى بن قيس.

٣ - وحديثه عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان مرفوعاً: «**خياركم أو أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**».

رواه أبو عوانة في «مستخرجه على مسلم» [٣٧٧٣]، وابن الأعرابي في «المعجم» [٩٠٠]، وابن بشران في «الأمالي» (٣١٥/١)، وأبو الحسين الطيوري في «الطيوريات» [٣٨١ بانتخاب السِّلَفِي]، وأبو بكر المراغي في «مشيخته» (٨٨ -٨٩)، كلهم من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس. وانظر: «علل الدارقطني» [٢٨٣].

٤ - وحديثه عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعيد بن عامر بن حذيم، مرفوعاً: «**لو أن امرأة من الحور العين أخرجت يدها لوجد ريحها كل ذي روح، فأنا أدعهن لكن؟! بالحري أن أدعكن لهن**».

رواه أبو يعلى (كما في «المطالب العالية» [٤٦٠٨]) -ومن طريقه ابن عساكر (١٤٥/٢١) -، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٤٧/١)، في حكاية مطولة -ومن طريقه ابن كثير في «جامع المسانيد» [٤٢٥٥] - من طريق محمد بن خازم، عن موسى بن قيس وفي بعضها (موسى الصغير)، وهو هو كما سبق في مطلع ترجمته.

٥ - وحديثه عن سلمة بن كهيل، قال: «**لم يصب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الدنيا أحب إليه من النساء والطيب**».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٩٨/١) عن الفضل بن دكين، عن موسى. وهذا مرسل.

• **وبقيتها موقوفات ومقاطيع، وهي:**

٦ - حديثه عن سلمة بن كهيل قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه، لمعاوية رضي الله عنه: «إني لا أدري ما أقول لك يا معاوية! إن لله داراً على ساق

واحد من ياقوتة حمراء، ما فيها وصل ولا صدع، ما فيها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو محكم في نفسه».

أخرجه الهروي في «ذم الكلام» [١٤٩١] من طريق علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي نعيم، عن موسى.

٧ - وعن سلمة بن كهيل، قال: قيل لحذيفة رضي الله عنه: النفاق اليوم أكثر أو على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضرب موسى يده على جبهته، قال: وكان يومئذ يستتر به وهو اليوم ظاهر.

أخرجه الهروي في «ذم الكلام» [٩٥] من طريق علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي نعيم، عن موسى.

٨ - وعن سلمة بن كهيل، قال: قيل لحذيفة رضي الله عنه: حدثنا يا أبا عبد الله، قال: «لو حدثتكم أنكم تحرفون كتاب ربكم صدقتموني أن ذلكم كذلك؟».

أخرجه الهروي في «ذم الكلام» [١٨٣] من طريق علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي نعيم، عن موسى.

٩ - وعن سلمة بن كهيل، قال عمار بن ياسر يوم صفين: « الْجَنَّةُ تَحْتَ الْبَارِقَةِ. الظَّمْآنُ قَدْ يَرِدُ الْمَاءَ الْمَأْمُورَ وَذَا الْيَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ. وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يُبَلِّغُونَا سَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَلِمْتُ أَنَّا عَلَى حَقٍّ وَأَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ. وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا هَذِهِ الْمَرَّةُ بِأَبَرِّهِنَّ وَلا أَنْقَاهِنَّ».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢٥٧/٣) ومن طريقه البلاذري في «أنساب الأشراف» [٤١١] عن أبي نعيم، عن موسى بن قيس.

١٠ - وعن سلمة بن كهيل قال: «أخذ معاذاً الطاعون في حلقه، فقال: «يا رب، إنك لتخنقني وإنك لتعلم أني أحبك».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥٨٩/٣) عن أبي نعيم، عن موسى.

١١ - وعن سلمة بن كهيل، عن سلمان قال: « مَا يُدْفَعُ عَنْ أَرْضٍ بَعْدَ أَخْبِيَةٍ مَعَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يُدْفَعُ عَنِ الْكُوفَةِ. وَلا يُرِيدُهَا أَحَدٌ خَارِبًا إِلا أَهْلَكَهُ اللَّهُ. وَلَتَصِيرَنَّ يَوْمًا وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا بِهَا أَوْ يصير هواه بها».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٦) عن أبي نعيم، عن موسى بن قيس.

١٢ - وعَنْ سلمة بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ بِقَنْطَرَةِ الدَّيْزَجَانِ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لِي خَارِجَةٌ تَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَفِيهِمْ ذُو الثُّدَيَّةِ، فَقَاتِلْهُمْ فَقَالَتِ الْحَرُورِيَّةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تُكَلِّمُوهُ، فَيَرُدَّكُمْ كَمَا رَدَّكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَشَجَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالرِّمَاحِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ: اقْطَعُوا الْعَوَالِيَ، وَالْعَوَالِي الرِّمَاحُ، فَدَارُوا وَاسْتَدَارُوا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا» فَقَالَ عَلِيٌّ: «الْتَمِسُوا الْمُخْدَجَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ» فَقَالُوا: مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَرَكِبَ عَلِيٌّ بَغْلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْبَاءَ، فَأَتَى وَهْدَةً مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: «الْتَمِسُوهُ فِي هَؤُلَاءِ»، فَأُخْرِجَ فَقَالَ: «مَا كَذَبْتُ، وَلَا كُذِبْتُ» فَقَالَ: « اعْمَلُوا وَلَا تَتَّكِلُوا، لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَتَّكِلُوا لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللهُ لَكُمْ عَلَى لِسَانِهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَقَدْ شَهِدَنَا أُنَاسٌ بِالْيَمَنِ» قَالُوا: كَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «كَانَ هَوَاهُمْ مَعَنَا».

أخرجه النسائي في «الكبرى» [٨٥١٧] والبزار في «مسنده» [٥٨٠] من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٨٥٧٦] عن وكيع،

وأخرجه كذلك في «المصنف» [٣٩٠٥٣] مختصرا، عن يحيى بن آدم، الثلاثة (أبو نعيم، ووكيع، ويحيى) عن موسى بن قيس.

١٣ - وعن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، قال: لقيهم علي فقتلوا وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلاً أو ثلاثة عشر رجلاً.

أخرجه خليفة بن خياط في «التاريخ» (١٩٧) عن أبي نعيم، عن موسى بن قيس.

١٤ - وعن سلمة بن كهيل، في قول الله عز وجل: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩] قال: «حببتك إلى عبادي».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٢٥٠٥] -وعلقه عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/٢٣٩) -، وأبو عبد الله الروزباري في «ثلاثة مجالس من أماليه» [٤١] من طريق العباس بن محمد بن حاتم كلاهما (ابن أبي شيبة، والعباس) عن حسين بن علي الجعفي، عن موسى بن قيس، به.

١٥ - وعن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥].

أخرجه أبو حاتم في «التفسير» [٦٥٥١] -ومن طريقه الزيلعي في «تخريج الكشاف» (١/٤٠٩) -، وأبو الحسن الخلعي في «الخلعيات» [٦٢ - ٦٣٨] من طريق أبي سعيد الأشج، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس.

١٦ - وعن سلمة بن كهيل قال: «لو كان المؤمن على قصبة في البحر، لقيض الله له من يؤذيه».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٦٣٩٠]، عن أبي نعيم، عن موسى.

وعن سلمة بن كهيل، في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٦٠]، قال: أصحاب الفواحش.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٦٣٩٩] عن أبي نعيم، عن موسى.

١٧ - وعن سلمة بن كهيل في قوله عز وجل: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] قال: يطيعونك فلا يعصونك.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال» [٤٣٦] من طريق عمرو بن محمد العنقزي، عن موسى بن قيس.

١٨ - وعن سلمة قال: أول من وطئ على صماخ الإسلام زياد.

أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» [٦٤٣]، و[٧٥١] ابن عساكر في «التاريخ» (١٩/١٩٦) من طرق عن موسى بن قيس.

١٩ - وعن سلمة قال، وخرج من مسجده ومعه سفيان الثَّوري، فقال: يا بني، هذا من ثور أطحل، وأنتم هَاهُنا لا تسألوني عن شيء.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» [٤٥٦] بتحقيقي. من طريق أبي نعيم، عن موسى بن قيس.

٢٠ - وحديثه عن سلمة بن كهيل ومسلم البطين، عن حجر بن عنبس، أن علياً أعطى أصحابه بالبصرة خمسمائة خمسمائة.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٨٩٣٤] عن يحيى بن آدم، عن موسى بن قيس.

٢١ - وحديثه عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، في قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣] قال: «حراماً محرماً».

أخرجه سعيد بن منصور في«السنن» [١٦٢٥] عن أبي معاوية، عن موسى بن قيس.

٢٢ - وحديثه عن حجر بن عنبس، قال: قيل لعلي يوم صفين: قد حيل بيننا وبين الماء، فقال: أرسلوا إلى الأشعث، قال: فجاء فقال: ائتوني بدرع ابن سهر - رجل من بني براء - فصبها عليه، ثم أتاهم فقاتلهم حتى أزالهم عن الماء.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٩٠١٠]، وخليفة بن خياط في «التاريخ» (١٩٣) عن الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس.

٢٣ - وعن حجر بن عنبس في قوله عز وجل: ﴿مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] قال: المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق.

أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» [١٥٩٩ -١٦٠١] عن أبيه، عن أبي نعيم ويحيى بن آدم، عن موسى بن قيس، به بهذا اللفظ، وخالفهما وكيع، فرواه عن موسى، عن حجر، وقلبه، فقال: «المكاء: التصفيق، والتصدية: الصفير» أخرجه عبد الله أيضاً [١٦٠٠] عن أبيه عن وكيع، به. وقال: «قال أبي: أخطأ فيه وكيع، وأصاب يحيى بن آدم وأبو نعيم».

٢٤ - حديثه عن عياض بن عياض، قال: بكت أم أيمن على رسول الله ﷺ، فقالوا لها: أتبكين على رسول الله ﷺ، وهو من أهل الجنة؟ قالت: إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٨/٢٥) عن علي بن عبد العزيز، عن أبي نعيم، عن موسى.

٢٥ - وحديثه عن مجاهد، في قوله عز وجل: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٥٧] قال: عهوداً كانت عليهم.

أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير من سننه» [٩٦٥] عن أبي معاوية، عن موسى.

وحديثه عن جعفر بن محمد بن علي، في قوله عز وجل: ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠]. قال: الربوة: الكوفة، والمعين: الفرات.

أخرجه ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (١/ ٣٧١) من طريق ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن صالح، عن يونس بن بكير، عن موسى بن قيس.

٢٦ - وحديثه عن عمير بن تميم النمراني أبي وبرة الهمداني، قال: سألت ابن عباس عن مسألة، فقال: «لا تسأل فإنك إن تأت الشيء وأنت لا تعلمه، أهون من أن تأتيه وأنت تعلمه».

أخرجه وكيع في «الزهد» [٢١٨] عن موسى بن قيس.

٢٧ - وحديثه عن زكريا بن جراد، عن أبي عبد الرحمن قال: «ما كان لك أحد يُهِبُّكَ؟! صَلِّهَا لذكري»، كذا في طبعة دار القبلة، وفي طبعة دار الرشد: «للذكرى» وهو أنسب، يعني إذا تذكرت.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٤٧٨٠] في الرجل ينسي صلاة أو ينام عنها، عن الفضل بن دكين، عن موسى.

٢٨ - وحديثه عن زر بن حبيش قال: ارحل بنا إلى هذا المسجد نُسَبِّحُ، يعني نصلي.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٣٩٨] عن الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس.

٢٩ - وحديثه عن العيزار بن جرول، أن قوما شكوا إماما لهم إلى علي رضي الله عنه، فقال له علي: «إنك لخروط تؤم قوما وهم كارهون».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٤١٣٠] عن وكيع، عن موسى.

والخروط: المتهور، كما في «النهاية» (خ رط).

وحديثه عن عمرو بن قيس الكندي، قال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]، قال: إذا قيل: اذهبوا به إلى النار.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٦٤٠٠] عن الفضل بن دكين، عن موسى.

٣٠ - وقوله: رأيت إبراهيم يتنكب الطاق.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» [٤٧٢٨] عن وكيع، عنه.

إبراهيم هو النخعي، والمعنى يتنكب الصلاة في الطاق، وهو المذبح، والمحراب.

٣١ - وقوله: أقبل مسلمة حتى نزل الحيرة، فأتاه سلمة بن كهيل، وزبيد اليامي، فأعطاهما خمسمائة خمسمائة.

أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٨/٤٦٤) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عنه.

٣٢ - وقوله: كان اليامِيُّون يُنَبِّهُون صبيانهم ليلة سبع وعشرين، يعني طلحة وزبيدا، أي في شهر رمضان.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٣٠٩) عن الفضل بن دكين، عنه.

وأخيراً، فهذه أحاديث الرجل ومروياته وكلامه، الذي استطعنا الوقوف عليه، وليس فيه شيء مما يتكلم به الشيعة أو يروجوا له، فالرجل فيما يظهر بناء على كل ما سبق مأمون الجانب صادق اللهجة أبعد ما يكون من الرفض وأهله، بل ومن التشيع الخالي من الرفض، فليس ثمة بين أيدينا خبر صدق من أحاديثه أو كلام من يعرفونه يدل على ذلك، والناس على السلامة حتى تثبت عليهم التُّهَمُ، والله أعلم.

وهذا ما أردت إثباته، وسمح به الحال، فإن أصبت فمن الله، وأسأل الله القبول، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، وأسأل الله المسامحة، والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا.

الخاتمة

(نسأل الله حسنها)

وقد خلصت بعد هذا البحث، إلى الفوائد الآتية:

١ - وجوب التحري والتريث في قبول بعض أحكام العلماء، والمراجعة لا سيما إذا وجد من القرائن (كالتفرد والمخالفة ونحو ذلك) ما يوقع في النفس ريبة في دقة هذه الأحكام.

٢ - علم الرجال علم مترامي الأطراف، كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، فليس بمستنكر أن يجانب الناقد فيه الصواب في نادر الأحيان، بل هذا من دلائل الاجتهاد، ومن لا يخطئ فليس بإنسان.

٣ - الإمام العقيلي ناقد من كبار النقاد وكتابه الضعفاء من أهم وأكبر كتب الضعفاء على الإطلاق، بحيث لا يستغني عنه، ولا يعكر عليه مجانبته الصواب هنا أو هناك، فإن هذا مغمور في بحار إصاباته.

٤ - موسى بن قيس نموذج من النماذج القليلة التي جانب فيها الإمام العقيلي الصواب، وتعجل في رميه بالغلو في الرفض، وخالف ثناء عامة المتقدمين من الأئمة والنقاد عليه.

٥ - احتج العقيلي على ما ذهب إليه في شأن موسى بن قيس، بمجموعة أخبار وروايات، يوهم ظاهرها تشيع موسى بل ترفضه، وعند التحقيق، لم يثبت أكثرها، وليس فيها على فرض ثبوتها ما يثبت به على موسى الرفض أو التشيع.

٦ - ليس في شيء من حديث موسى المرفوع ما يشير ولو بأدنى إشارة إلى تشيعه فضلاً عن ترفضه، بله أن يكون غالياً في الرفض، وكذلك بقية ما رواه من الموقوفات والمقطوعات، بل وما روي عنه من كلامه، فكله خال من أي شبهة لهذه التهم.

٧ - والصواب بناء على ذلك أن موسى بن قيس عصفور الجنة، ثقة إن شاء الله، وليس من حمير النار، بل نسأل الله تعالى أن يجيرنا وإياه وأهل السنة قاطبة من النار.

فهرس المصادر

[١] الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي ابن عبد البر. تحقيق محمد علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.

[٢] الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

أ) تحقيق محمد علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.

ب) تحقيق الدكتور عبد الله التركي، طبعة دار هجر.

[٣] أطراف الغرائب والأفراد، لابن طاهر المقدسي. الطبعة الأولى .دار الكتب العلمية.

[٤] الأمالي : لابن بشران، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. الطبعة الأولى. دار الوطن.

[٥] أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. تحقيق: الدكتور محمد حميد الله. دار المعارف - بمصر.

[٦] بغية الطلب في تاريخ حلب : لعمر بن أحمد بن أبي جرادة= ابن العديم. تحقيق: الدكتور سهيل زكار. الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت.

[٧] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي. تحقيق:

أ) عمر عبدالسلام تدمري. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - وما بعدها). دار الكتاب العربي -بيروت.

ب) بشار عواد معروف. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.

[٨] تاريخ أسماء الثقات: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين. تحقيق: صبحي السامرائي. الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ). الدار السلفية - الكويت.

[٩] تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ). دار الغرب الإسلامي، بيروت .

[١٠] تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري. الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ). دار القلم: دمشق، مؤسسة الرسالة - بيروت.

[١١] تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي= ابن عساكر: تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥).

[١٢] التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري. الطبعة الأولى (١٩٩٤م - ١٩٧٨م). مطبعة دار المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار الفكر - بيروت.

[١٣] تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي بتقديم الشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن السعد. وبعناية سلطان بن فهد الطبيشي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار ابن خزيمة.

[١٤] تفسير القرآن العظيم: مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين: للحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي= ابن أبي حاتم : تحقيق: أسعد محمد الطيب - الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) - إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز.

[١٥] تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد عوامة. الطبعة الأولى من الإخراج الجديد (١٤٢٠ هـ)، دار ابن حزم، ودار الوراق.

[١٦] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبدالله القرطبي= ابن عبد البر. تحقيق: هيئة من العلماء بوزارة الأوقات - في المملكة المغربية. الطبعة الأولى.

[١٧] التنكيل بما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل: لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ومحمد عبدالرزاق حمزة. طبع إدارة البحوث والإرشاد، بالسعودية.

[١٨] تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي: تحقيق: بشار عواد معروف. الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٤١٣ هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

[١٩] الثقات: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي. تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان. الطبعة الأولى (١٣٩٣ هـ - ١٤٠٣). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند.

[٢٠] ثلاثة مجالس من إملاء أبي عبد الله أحمد بن عطاء الروزباري، مخطوط، برنامج جوامع الكلم.

[٢١] جامع المسانيد والسنن: لابن كثير. تحقيق د عبد الملك دهيش. الطبعة الأولي (١٤٢٥هـ). مكة المكرمة.

[٢٢] الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ابن أبي حاتم). الطبعة الأولي(١٣٧١هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار احياء التراث العربي - بيروت.

[٢٣] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. تصوير دار الفكر.

[٢٤] ذم الكلام: لعبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي .تحقيق: عبدالرحمن الشبل الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ). مكتبة العلوم والحكم - المدينة (١ -٢).

[٢٥] الزهد: لوكيع بن الجراح. تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي. الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ). مكتبة الدار - المدينة المنورة.

[٢٦] السنن: لعلي بن عمر الدارقطني: تصحيح وترقيم السيد عبدالله هاشم يماني المدني. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

[٢٧] السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب بن علي النسائي.

أ) تحقيق حسن عبد المنعم ، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة.

ب) تحقيق: دكتور عبدالغفار البنداري، وسيد كسروي. الطبعة الأولى (١٤١١ هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

[٢٨] السنن الكبير: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

أ) الطبعة الأولى (١٣٤٤ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند. تصوير دار المعرفة -بيروت.

ب) تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر.

[٢٩] سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وبشار عواد، وغيرهما. الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ - ١٤٠٥ هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

[٣٠] شرح السنة: لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ). المكتب الاسلامي - بيروت.

[٣١] الضعفاء: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسي العقيلي، تحقيق: مازن السرساوي، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ)، دار ابن عباس، القاهرة.

[٣٢] الضعفاء والمتروكين: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي= ابن الجوزي. تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

[٣٣] الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي:

أ) تحقيق: إحسان عباس. تصوير دار صادر - بيروت.

ب) تحقيق: زياد محمد الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ). مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.

ج) تحقيق: د. محمد بن صامل السلمي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). مكتبة الصديق - الطائف.

[٣٤] الطيوريات : انتخاب أبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني من أصول: أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري . دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن. الطبعة الأولى(١٤٢٥ هـ)، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

[٣٥] العلل: للدارقطني علي بن عمر. تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٥ - ١٤١٢هـ). دار طيبة، المدينة المنورة.

[٣٦] العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (رواية ابنه عبد الله بن أحمد عنه).

أ) تحقيق وصي الله عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). المكتب الإسلامي: بيروت، دار الخاني: الرياض.

ب) تحقيق الدكتور طلعت قوج بيكيت، والدكتور إسماعيل أوغلي، الطبعة الأولى (١٩٨٧ م)، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

[٣٧] العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. (برواية المروذي وغيره). تحقيق: وصي الله محمد عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). الدار السلفية، الهند.

[٣٨] غريب الحديث: لأبي سليمان حمد بن محمد= الخطابي. تحقيق: عبد الكريم بن إبراهيم العزباوي. الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ). دار الفكر - دمشق.

[٣٩] فضائل مصر وأخبارها وخواصها، للحسن بن إبراهيم بن الحسين ابن زولاق، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة (١٤١٩هـ) دار الخانجي، القاهرة.

[٤٠] الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: قدم له وعلق عليه محمد عوامة، وخرج نصوصه أحمد نمر الخطيب. الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ). دار القبلة - مؤسسة علوم القرآن.

[٤١] الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، اعتنى به مازن بن محمد السرساوي، الطبعة الثانية (١٤٣٥هـ) مكتبة الرشد.

[٤٢] كشف الأستار عن زوائد البزار: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى (١٣٩٩ هـ - ١٤٠٥هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

[٤٣] الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: لبرهان الدين الحلبي= سبط ابن العجمي. تحقيق: صبحي السامرائي. مطبعة العاني - بغداد.

[٤٤] الكنى والأسماء: لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي. تحقيق: نظر الفاريابي. الطبعة الأولى. دار ابن حزم.

[٤٥] اللآلئ المصنوعة: لجلال الدين السيوطي. الطبعة الأولى، مصورة عنها في (١٣٩٥ هـ)، دار المعرفة - بيروت.

[٤٦] المتكلمون في الرجال: للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ضمن مجموع (أربع رسائل في علوم الحديث) بتحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر، الطبعة الخامسة (١٤١٠هـ). حلب، وبيروت.

[٤٧] المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: للقاضي الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي. تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. الطبعة الثالثة (١٤٠٤ هـ). دار الفكر - بيروت.

[٤٨] مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: صبري بن عبد الخالق أبي ذر. الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ). مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

[٤٩] مستخرج أبي عوانة (يعقوب بن إسحاق الإسفراييني) على صحيح مسلم. تحقيق: أيمن عارف الدمشقي. الطبعة الأولى. دار المعرفة، بيروت.

[٥٠] مسند البزار (البحر الزخار) لأحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي. تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ). مؤسسة علوم القرآن - دمشق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

[٥١] مشيخة الإمام أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، تخريج: صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفي المقدسي تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري الطبعة الثانية (١٤٢٦ هـ). دار البشائر الإسلامية (ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (٥٢)).

[٥٢] المصنف في الأحاديث والأثار: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ابن أبي شيبة. تحقيق: محمد عوامة. الطبعة الأولى دار القبلة.

[٥٣] المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني: تحقيق: مجموعة من طلبة العلم، بإشراف وتنسيق الدكتور: سعد الشثري. الطبعة الأولى. دار العاصمة. السعودية.

[٥٤] المعجم: لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد= ابن الأعرابي: تحقيق: عبدالمحسن بن ابراهيم بن أحمد الحسيني. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م). دار ابن الجوزي - السعودية.

[٥٥] المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني. الطبعة الأولى. دار الحرمين، مصر.

[٥٦] معجم الصحابة: لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي. دراسة وتحقيق:

أ) محمد الأمين الجكني. الطبعة الأولى (١٤٢١). مكتبة دار البيان، الكويت.

ب) محمد عوض المنقوش، إبراهيم إسماعيل القاضي. الطبعة الأولى، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.

[٥٧] المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي. الطبعة الأولى (١٣١٩ هـ)، الدار العربية للطباعة - بغداد، مصورة دار البيان بالقاهرة.

[٥٨] معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني .

أ) تحقيق: د. محمد راضي بن حاج عثمان. الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ). مكتبة الدار: المدينة المنورة، مكتبة الحرمين: الرياض.

ب) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. الطبعة الأولى. دار الوطن . السعودية.

[٥٩] معرفة الصحابة: لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده. تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري. الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦هـ). مطبوعات جامعة الإمارات (٨٤).

[٦٠] المغني في الضعفاء: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: نورالدين عتر.

[٦١] من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال: رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي. تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.

[٦٢] الموضوعات: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي= ابن الجوزي. تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بوجيلار، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ). دار أضواء السلف، الرياض.

[٦٣] ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ). دار المعرفة - بيروت.

[٦٤] النفقة على العيال: لعبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ابن أبي الدنيا . تحقيق. نجم عبد الرحمن خلف. الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م). دار ابن القيم، الدمام، السعودية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

Musa bin QaisAl Hadrami
"Bird of Paradise,or donkey of donkeys of hell !?"
Edit his case through the collection and study of criticizing traditions, and edit the sayings the critics on him
Collect , study and edit

Dr. Mazen bin Mohammed Hasanein Al Sersawi
Associate Professor , Department of the Sunnah at the Faculty of Sharia and Islamic Studies
Al Qussaim university

Abstract. One Of The most important ways to judge the narrators consider their traditions, and by it knows the integrity of the narrator and control or Disruption, but it is problematic a way that the critic may Charged to the narrator because he has narrated and And be confusion and disorder of the of others narrator, and in this research, it has ruled Imam Oqaili to Musa bin Qais, nicknamed by bird of paradise, as the ultra-Shiites, based on their traditions and Narratives mentioned in outline of his life, and considering on their traditions and Narratives, scrutinized, List all the Narratives the man we have received, it is revealed that they do not show the view of the Oqaili concerning the Bird of Paradise, And that the problem in some of them is not by of them, but on the other narrators to him, and thus proved that Musa bin Qais was acquitted of rejection as well as hyperbole in it, and that man's trust and straight traditions.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٦٩٧-١٧٤٢، (شوال ١٤٣٧هـ/يوليو ٢٠١٦م)

نصارى أم مسيحيون
إشكالية المصطلح

د. عبدالرحمن أحمد كايد الصمادي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

ملخص البحث. يدرس هذا البحث مصطلحي النصارى والمسيحيين وفق منهج مقارن ما بين كل من الديانتين النصرانية والإسلام، وقد تبين أن مصطلح النصارى يعود عند النصارى أنفسهم إلى الانتساب لمدينة الناصرة، ثم أطلق على طائفة يدعون أنها صاحبة الإيمان المحرف، أهم ما يميزها إنكار ألوهية المسيح عليه السلام، ويعود مصطلح المسيحيين إلى الانتساب للمسيح الذي اجتمع فيه اللاهوت والناسوت من خلال التجسد الذي يدعونه، وبالتالي فإنهم يحاولون التهرب من المصطلح الأول والتمسك بالثاني.

أما الجانب الإسلامي فيعود مصطلح النصارى عندهم إلى أحد معنيين: الانتساب إما إلى مدينة الناصرة أو إلى النصرة والتناصر، أما مصطلح المسيحيين فلا يرى الجانب الإسلامي- في الأغلب- جواز إطلاقه عليهم، إما لأنه لا يجوز نسبتهم إلى المسيح عليه السلام، وإما لاختلاف التصور لحقيقة المسيح ما بين النصرانية والإسلام.

وقد بينت الدراسة أن مصطلح النصارى هو الأقدم، وهو الصحيح كذلك، وبالتالي فينبغي اطلاقه على أولئك الذين يدعون أنهم على دين المسيح عليه السلام، وهذا هو المنهج الذي سار عليه القرآن الكريم، والمفكرون المسلمون من بعده.

كلمات مفتاحية: نصارى، مسيحيون.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على عبده القرآن ليكون للعالمين نذيراً، فبين فيه الهدى والصواب، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، الذي كان كلامه فصلا يفهمه كل من سمعه، وبعد:

فإن الإنسان المثقف الذي ينتمي لعقيدته، ويعي ثقافته يصوغ مصطلحاته انطلاقاً من تلك الثقافة واستناداً الى تلك العقيدة، ومن هنا فإن عبارة" لا مشاحة في الاصطلاح" تصبح عبارة غير مقبولة وغير صحيحة في حال اختلاف العقائد وتعدد المرجعيات الثقافية، لا سيما إذا كان المصطلح متنازعا عليه بين أصحاب العقائد المختلفة، يحاول كل منهم توظيفه بما يخدم عقيدته وثقافته.

هذا وتحتل المصطلحات أهمية بالغة عند البحث في الأديان المختلفة، ذلك أن تلك المصطلحات أو المسميات تنبع من عقيدة أصحابها وثقافتهم، ولما كانت العقائد والثقافات متعددة مختلفة كان لا بد للمسلم من صياغة مصطلحاته ومسمياته التي تنسجم مع عقيدته ومع أسس البحث العلمي في الوقت نفسه.

ومن المصطلحات التي وقع فيها خلط كبير، وتضاربت فيها الآراء والأفكار مصطلحي النصارى والمسيحيين، حيث الخلاف حاصل ما بين المسلمين والنصارى من جانب، وداخل كل فريق منهم من جانب آخر، بل لقد تجاوز الأمر حدود ذلك عند النصارى فاتخذوا من الموضوع ما ظنوه مطعنا في القرآن الكريم ورسالة الإسلام، وهذا وقد تناول عدد من الباحثين بعض جوانب هذا الموضوع ومنهم:

١ - بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م، والكتاب في أصله مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، والكتاب كما هو واضح من عنوانه يبحث في

أسباب تحريف النصرانية عبر التاريخ، وقد تعرضت الباحثة في أقل من صفحة لمعنى المسيحية.

٢ - محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.، وهو بحث جيد في هذا الباب ولكن ثمة أسئلة لم يجب عنها، وتطمح هذه الدراسة إلى الإجابة عنها ومنها على سبيل المثال: تاريخ إطلاق مصطلح النصارى؟ أهم الفرق التي تندرج تحت مسمى النصارى؟ الشبه التي يثيرها النصارى حول القرآن الكريم اعتماداً على هذا المصطلح والرد عليها؟ منهج القرآن الكريم في استخدام المصطلحات لتقرير العقائد الصحيحة ونفي العقائد الباطلة؟

٣ - عامر الحافي١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، أصول تسمية النصرانية والمسيحية في ضوء القرآن الكريم والكتاب المقدس، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المفرق/ الأردن، المجلد(٦) العدد(١) وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تلتقي مع بحثي هذا في الكثير من جوانبه إلا أن ثمة فوارق جوهرية في المواضيع المطروقة والنتائج ما بين الدراستين ومنها:

أ) لم يتطرق الدكتور الحافي في دراسته للشبه المثارة حول القرآن في هذا الباب، في حين تناول بحثي هذه الشبه.

ب)لم تتعرض دراسة السابقة لبعض الفرق المرتبطة بالنصارى كالأبيونية واليهودية المسيحية، في حين تناولتها في هذا البحث.

ج) لم يتناول صاحب هذه الدراسة موقف النصارى من بولس ورفضهم لأفكاره، بينما تناولت ذلك في بحثي هذا.

د) يذهب الدكتور الحافي إلى أن الفرق بين التسميتين هو اختلاف في الاسم فقط وبالتالي فهو يجوز اطلاق مسمى المسيحيين على من أطلق عليهم القرآن مسمى النصارى، بينما ذهبت في بحثي هذا إلى ضرورة الالتزام بالمسمى الذي أطلقه القرآن عليهم وهو النصارى.

ه) يرى الدكتور الحافي أن كتب التفسير والفقه والحديث والقواميس اللغوية وكتب التاريخ القديمة لم تذكر تسمية المسيحية، في حين بينت في بحثي هذا أن هذه التسمية قد وردت في بعض الكتب بداية من القرن الخامس الهجري.

وبناء على ما تقدم فإن دراسة مصطلحي النصارى والمسيحيين ما تزال على قدر كبير من الأهمية، وتقدم فائدة جديدة للمكتبة الإسلامية، وهو ما يهدف هذا البحث إلى تحقيقه بإذن الله تعالى، وقد جعلته مندرجا تحت هذا الباب محاولا فيه تتبع المصطلح عند الفريقين وتناول القضايا المختلفة المرتبطة به، وجاء في مدخل ومبحثين وخاتمة.

المدخل

المبحث الأول: مصطلح النصارى

المطلب الأول: المصطلح عند النصارى

المطلب الثاني: المصطلح عند المسلمين

المبحث الثاني: المسيحيون

المطلب الأول: المصطلح عند النصارى

المطلب الثاني: المصطلح عند المسلمين

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تمخض عنها البحث، وأهم التوصيات كذلك والله ولي التوفيق.

مدخل

في الوقت الذي يرى الكثير من الناس أن تسمية النصارى أو المسيحيين ليست قضية جوهرية، إلا أن الأمر ليس بهذه البساطة، فكثير من النصارى يدَّعون هذه الأيام أنهم ليسوا نصارى وإنما هم مسيحيون، ومنهم من يقول إنَّ التسمية الأصلية لهم هي المسيحيون، وبالتالي فهم غير معنيين بخطاب القرآن الكريم حول النصارى، يقول القس صموئيل مشرقي: إنه من نكد الدنيا على المسيحيين أن أُطلق عليهم منذ الفتح العربي اسم نصارى على خلاف الحقيقة، ثم ادَّعى أنَّ اسم نصارى يطلق على فرقة من اليهود آمنت بعيسى على أنه رسول المسيح المنتظر، لا أنه المسيح المنتظر، وأما المسيحيون فهم الذين آمنوا بعيسى على أنه ابن الإله أو إله، وآمنوا بأنه لا يصحُّ العمل بشريعة موسى، مع أنَّ التوراة هي التي بشرت بالمسيح[(١)]، وبالتالي فأخباره لا تصدق عليهم، وأَحكامه لا تشملهم، ويقولون إنَّ حديث القرآن كان عن طائفة مشوهة الإيمان تعيش في الجزيرة العربية، بل ربَّما تجاوز بعضهم الحد فاتخذ من ذلك ما يظنه مطعنا في القرآن الكريم[(٢)]! هذه العوامل وغيرها تجعل تفصيل البحث في تسميتي

---

(١) نور الدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة والنبوية، ط١، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص(٨٨).

(٢) من ذلك على سبيل المثال: كتاب يوسف الحداد، القرآن دعوة نصرانية، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٦م. وما جاء في كتاب موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم، نقلا عن الكاردينال دانيلو، ص(٧٤). وانظر أيضا صهيب الرومي، المسيح بين التلمود والقرآن، ط١، بيسان للنشر، بيروت ٢٠٠٥م، ص(٩٢). قلت وهي شبهة من شبه المستشرقين رد عليها عبدالرحمن بدوي في كتابه دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، الدار العلمية للنشر، القاهرة ١٩٩٩م، ص(٢٤).وانظر كذلك سامي عامري، هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى، ص(٣٥ وما بعدها).

النصارى والمسيحيين أمراً واجباً لا مناص منه. وكلُّ هذا يدفعنا إلى البحث عن المعنى الدقيق لهاتين التسميتين، وبيان الاسم الصحيح منهما.

المبحث الأول: النصارى

المطلب الأول: المصطلح عند النصارى

لم ترد تسمية النصارى بهذه الصيغة في الكتب المقدسة عند النصارى، وإنما وردت بصيغة أُخرى وهي الناصريين، فعيسى عليه السلام يُدعى ناصرياً، وتلاميذه كذلك يُدعون ناصريين، ولا يخفى أنَّ هذه الصيغة نسبة إلى مدينة الناصرة[٣].

وعند الرجوع إلى وجهة النظر النصرانية في هذا الأمر نجد في دائرة المعارف الكتابية مادة(مسيح - مسيحيون) أنه كان من ضمن الأسماء التي أُطُلقت على النصارى الناصريون، وهو اسم كان يطلق على يسوع : " يسوع الناصري " أو " يسوع الذي من الناصرة "[٤] ، فكان من الطبيعي أن يُطلق على أتباعه اسم " الناصريين "الذي استخدمه الخطيب" ترتلس[٥] "أمام فيلكس الوالي[٦]، في اتهامه لبولس بأنه "مقدام

---

(٣) قال عنها ياقوت الحموي:- (فاعلة من النصر قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ومنها اشتق اسم النصارى). ياقوت الحموي، معجم البلدان، د. ط، دار الفكر، بيروت، د. ت، ن، (٥/ ٢٥١). وهذا الذي ذكره الحموي عن مولد المسيح فيها ليس مسلماً بل هو موضع خلاف بين كل من اليهود والنصارى.

(٤) ارجع مثلاً إلى مت [٢: ٢٣، ٢٦: ٧١]، مرقس[١: ٢٤، ١٠: ٤٧]وأع[٢: ٢٢، ٣: ٦، ٤: ١٠، ٦: ١٤، ٢٢: ٨، ٢٦: ٩]

(٥) محامي روماني، دعي من قبل اليهود للشكاية على بولس. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٢١٥).

(٦) كان عبدا للإمبراطور الروماني كلوديوس، أعتقه وعينه والياً. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٧٠٤).

شيعة الناصريين "[٧]. وبلا شك ، أنه لم يكن يستخدمه من باب المديح ، بل بالحري للتحقير ، ولا نعلم مدى قبول المسيحيين لهذا الاسم[٨].

وأول ما جاءت هذه التسمية جاءت في سفر أعمال الرسل أثناء محاكمة بولس[٢٤ : ٥]:[فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هذَا الرَّجُلَ مُفْسِدًا وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ].

ونجد كذلك ضمن التاريخ النصراني وجود فرقة دُعِيتْ بالناصريين، وأهم ما كان يميزها:

١ - إنكار أزلية المسيح رغم اعترافهم بولادته المعجزة.

٢ - حاولوا التمسك الشديد بشريعة موسى عليه السلام.

٣ - رفضوا رسائل بولس، واعتبروه مرتداً عن الناموس.

٤ - اعتمدوا فقط على إنجيل العبرانيين، ولم يبالوا بغيره من الأسفار.

٥ - جمعوا بين المحافظة على أعياد اليهود وأعياد النصارى.

وقد ذكرت هذه الفرقة ضمن كتب تاريخ الفكر المسيحي، وذكر أنه كان لها إنجيل هو الإنجيل بحسب العبرانيين، أو النصارى، وهو من ضمن الكتابات الابوكريفية أو المزيفة التي لا تعترف بها الكنيسة وتزعم أنها مزيفة، ويحتفظ هذا الإنجيل بكثير من التقاليد اليهودية[٩].

---

(٧) أع[٢٤: ٥]

(٨) دائرة المعارف الكتابية، نخبة من الأساتذة، تحرير وليم وهبة، ط١، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٨م، مادة (مسيحيون).

(٩) كيرلس بسترس، وحنا الفاخوري، و جوزيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط١، المكتبة البولسية، بيروت ٢٠٠١م، ص(٤٢، ٤٣). ويوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقس داود، ط٢، د، ن، القاهرة ١٩٧٩م، ص(١٥٦).

والمتتبع لتاريخ الفكر المسيحي يجد أن هذه الطائفة تندرج تحت ما يعرف باليهودية المسيحية، فمن المعروف أن دعوة المسيح عليه السلام لم تكن في حقيقة أمرها دعوة عالمية، وإنما أرسل عليه السلام إلى بني إسرائيل، وهذا ثابت بنص الإنجيل وفي أكثر من موضع فقد جاء في إنجيل متى: [بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ][١٠] ، وجاء فيه أيضاً[لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ][١١]، ولم تكن رسالته عليه السلام إلغاء لشريعة موسى عليه السلام، وإنما كانت تأكيداً لها، وحثاً على التمسك بها، فكان أمراً طبيعياً ظهور جماعة تؤمن بالمسيح، وتسير في حياتها وفق أحكام الشريعة التي نزلت على موسى عليه السلام، وهذه الجماعة في حقيقتها هي صاحبة الإيمان الصحيح، وقد عرفت باسم اليهودية المسيحية.

لعبت هذه الجماعة دوراً كبيراً في مقاومة أفكار بولس ، ففي الوقت الذي كانت ترى فيه أن الالتزام بأحكام الشريعة من أساسيات الإيمان، كان بولس يراها أموراً بالية لا قيمة لها، وهذا ما دفعهم إلى اتهامه بالخيانة، بل إن بعض وثائقهم تصفه بالعدو وتتهمه بالرياء[١٢]، وكانت هذه الجماعة تشكل غالبية الكنيسة حتى سنة سبعين ميلادية، وكان بولس معزولاً ذلك الوقت[١٣].

---

(١٠) مت [١٠: ٦].

(١١) مت [١٥: ٢٤].

(١٢) نبيل فياض ونور الدين المنصوري، النصارى، ط٢، دار حرمون، حمص ١٩٩٨م، ص(٣١).

(١٣) نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، ط٢، دار الأوائل، دمشق٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ، ص(٧٤، ٧٥)، ويبدو أن الباحث قد استقى هذه المعلومات ولم يشر إلى مصدرها، وقد وجدتها في سلسلة من أجل الحقيقة(٣) هيم ماكبي، بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ط، د.ت. ن، ص(١٦، ٣٠) حيث أشار الكاتب إلى رفض هذه الطائفة لأفكار بولس، كما أشار إلى العلاقة الحقيقية بينه وبين التلاميذ والتي كانت في حقيقتها مخالفة تماما لما هو في الأناجيل وأعمال الرسل، وقد أشار الباحث إلى مخطوط باللغة العربية يحتوي على نص لأحد المسيحيين الأوائل يهاجم فيه بولس.

ولم تكن هذه الطائفة بأعداد قليلة ومحصورة في القدس وحدها فقد نقل موريس بوكاي عن الكاردينال دانيلو قوله: " لم تكن هيمنة اليهودية - المسيحية طيلة القرن الأول للكنيسة فقط في القدس وفلسطين، بل كانت رسالتها منتشرة في كل مكان سابقة على الدعوة البولسية، وهذا ما يفسر، لماذا شكلت رسائل بولس دونما انقطاع حضاً على نزاع"[١٤]. والمقصود من هذا الكلام أن هذه الطائفة كانت هي الغالبة على معظم مناطق انتشار النصرانية ذلك الوقت، وأن أفرادها كانوا هم الخصوم الحقيقيين لبولس وأفكاره التي كان يحاول من خلالها إضفاء الألوهية على المسيح عليه السلام.

أما عن مصير هذه الطائفة فقد تبددت في الغرب سريعاً وذلك بعد تحرر الكنيسة من ارتباطها باليهودية، وبقيت آثارهم في الشرق، واندمج بعضهم في الإسلام. وفي هذا المقام يشير الكاردينال دانيلو إلى أن الإسلام قد ورث قسماً من تعاليمهم[١٥].

والحقيقة أن هذا الكلام ينبغي التوقف عنده طويلاً؛ لأنه يحتمل ما ذهب إليه بعض الباحثين النصارى من أن القرآن قد استمد تصوره للنصارى ومعتقداتهم من هذه الفرقة، وربما استندوا إلى ذلك في زعمهم أن القرآن ليس وحياً من الله تعالى، وإنما هو من كتابات محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان على اتصال كما يزعمون ببعض رجال هذه الطائفة[١٦]. وأما إن كان المقصود أن القرآن قدم المسيح عليه السلام بصورة بشرية وأن هذا التصور هو ما كانت تعتقده هذه الطائفة فلا غضاضة في ذلك، حيث إن هذا هو التصور الصحيح، وهو ما جاء القرآن مصدقا ومثبتاً له.

---

(١٤) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص(٧٢)

(١٥) المرجع السابق، ص(٧٤).

(١٦) انظر لاحقاً تفصيل هذا الكلام ص(١٠٠).

والمتتبع للمصادر التي تناولت اليهودية المسيحية يجد أنه قد اندرج تحت هذا الجماعة فرقتين من أشهر الفرق النصرانية القديمة، وهما الأبيونية والنصرانية، وهذا تعريف موجز بهما:

أ) الأبيونية

حول هذا الاسم خلاف كبير، ففي الوقت الذي ترى فيه الكثير من المصادر النصرانية عموماً والكاثوليكية خصوصاً أن الاسم مشتق من لفظة عبرية تعني الفقر، ولها في العبرية معان أخر مثل الشحاذ والمتسول والهائم، وهو الاسم الذي يشير حسب تصورهم إلى فقر آراء هذه الفئة حول المسيح عليه السلام، تذهب بعض المصادر الأخرى إلى أن هذه الفرقة منسوبة إلى شخص اسمه أبيون، كان من الذين ينكرون ألوهية المسيح عليه السلام، ثم انقلبت حاله، وذهب إلى روما وكان يقدم العشاء الرباني بخمر وخبز فطير وهو ما تسير عليه كنيسة روما(١٧).

وثمة خلاف حول من أطلق هذا الاسم على هذه الفرقة، فقد يكون هذا الاسم قد أطلقته هذه الفرقة على نفسها، وذلك من باب المدح حيث اعتبروا أنفسهم امتداداً للفقراء الوارد ذكرهم في المزامير(١٨)، وقد يكون هذا الاسم من تسميات الخصوم، وذلك ليدل على فقر آرائهم حول المسيح كما يزعم خصومهم(١٩).

---

(١٧) دائرة المعارف الكتابية، مادة الأبيونية. وحسني يوسف الأطير، تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين، ط١، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص(٣١، ٣٢). وخياطة، نهاد، الفرق والمذاهب المسيحية، مرجع سابق، ص(٧٧).

(١٨) من ذلك على سبيل المثال ما جاء في المزامير[٦٩: ٣٣][لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه] و[٧٠: ٥][أما أنا فمسكين وفقير. اللهم أسرع إلي. معيني ومنقذي أنت. يا رب لا تبطيء]

(١٩) دائرة المعارف الكتابية، مادة الأبيونية، (١/ ٦٩ وما بعدها).

والذي أميل إليه في هذا المقام هو الرأي الثاني، وذلك أن القرآن الكريم قد قص علينا في أخبار الرسل مع أقوامهم اتهام تلك الأقوام لأتباع المرسلين بالفقر، وليس المقصود في هذا المقام الفقر المادي وحده وإنما الفقر الفكري كذلك، ويبدو ذلك لنا جلياً واضحاً بقوله تعالى على لسان قوم نوح عليه السلام في سورة هود﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٢٠] أي أنهم اتهموهم بضعف العقل، وأنهم اتبعوا نوحاً عليه السلام دون روية وتفكير، ومن هنا فليس بمستبعد أن يكون أعداء هذه الفرقة هم من أطلقوا عليهم هذه التسمية.

وتنقسم الأبيونية إلى قسمين؛ أولهما: يعتبر المسيح إنساناً عادياً، ينكرون الميلاد العذري للمسيح، ولكنَّهم يرونه شخصاً وصل إلى مرتبة الصلاح، والخلاص لا يكون بالمسيح وحده، بل لا بد من التمسك بالشريعة الموسوية، ثانيهما: أقروا بالميلاد العذري للمسيح، ولكنَّهم أنكروا كل وجود سابق له، وبالتالي فهو ليس إلهاً، وهم يتمسكون بحرفية الشريعة، وهم يؤمنون بقيامة المسيح من بين الأموات، ويرفضون رسائل بولس ويعتبرونه مرتداً[٢١]، ويعتمدون على إنجيل العبرانيين*[٢٢].

---

(٢٠) هود: ٢٧.

(٢١) خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية، ص(٧٧). وجيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، ص(٤٥١). ودائرة المعارف الكتابية، مادة الأبيونية(١/ ٦٩ وما بعدها).

(٢٢) المراجع السابقة. وانظر كيرلس بسترس وحنا الفاخوري و جوزيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص(٤٣). والقيصري، تاريخ الكنيسة، ص(١٥٥، ١٥٦).

* إنجيل العبرانيين من الأناجيل التي لا يعترف بها النصارى، ولم يصلنا منه إلا بعض فقرات في مصادر أخرى، ويعتبره الكثير من الباحثين الأصل لإنجيل متى، ولمعلومات أوفى حول هذا الإنجيل راجع تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص(٥٢).

ب) النصارى

وهم القسم الثاني من اليهودية المسيحية، وقد جمعوا بين إيمانهم بالمسيح وشريعة موسى عليه السلام، ويرى صاحبا كتاب النصارى أن الذي يميز هذه الفرقة عن اليهود إيمانهم بالمسيح، وعن الأبيونية قبولهم برسائل بولس، وبالتالي فهم لا يختلفون عن غيرهم من النصارى إلا بإيمانهم بضرورة التمسك بشريعة موسى عليه السلام(٢٣).

قلت وهذا كلام غير دقيق لعدم وجود ما يثبته، فالمعلومات التي تقدمها المصادر التاريخية النصرانية حول اليهود المسيحيين عامة وحول الأبيونية والنصارى خاصة معلومات غير دقيقة تصل إلى الجمع بين القول ونقيضه، فثمة من يرى أن الأبيونية والنصارى مسميان لفرقة واحدة، وثمة من يرى اختلافا بينهم، وهناك من المصادر من ينسب إليهم إنكار ألوهية المسيح، وهناك منها من ينسب إليهم إنكار بشريته(٢٤).

ثم إن الأمر المجمع عليه عند النصارى اليوم أنه لا يمكن معرفة الأفكار والعقائد التي كانت تعتقدها هذه الجماعة؛ لعدم وجود مصادرها، وكل ما في الأمر أن الذين نقلوا عقائدهم هم معارضوهم، والذين لم يكونوا حريصين بدورهم على نقلها بصورة صادقة(٢٥).

---

(٢٣) نقل هذا الكلام عنهما، خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية، ص(٧٨).

(٢٤) الأطير، تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين، مرجع سابق، ص(٤٥، ٤٦).

(٢٥) صرحت دائرة المعارف الكتابية بهذا بقولها:" فكل ما نعلمه عنهم هوما جاء بأقوال معارضيهم . ولم يكن هؤلاء المعارضون يعنون عناية كافية بالدراسة الدقيقة لآراء من هاجموهم .".

على أنه ينبغي على الباحثين المسلمين العناية بدراسة هذه الفرق وعقائدها وذلك لأمرين جد مهمين:

الأمر الأول: أنها من حيث أصلها وأعني به اليهودية المسيحية هي الأقرب للمسيح عليه السلام، وبالتالي فيمكن للباحثين استخلاص الدين الصحيح الذي جاء به المسيح عليه السلام من بين عقائد هذه الفرقة بعد تخليصها من الشوائب التي لحقت بها، إما لتأثر أصحابها بأفكار من يؤلهون المسيح عليه السلام، وإما لتشويه متعمد قام به المؤرخون الذين نقلوا عقائد هذه الجماعة، بل وكان شغلهم الشاغل تشويه هذه العقائد.

الأمر الثاني: أنها وبما تبنته من عقائد حول بشرية المسيح عليه السلام أصبحت أساساً ومستنداً لكثير من الدعوات المغرضة، والتي تهدف إلى التشكيك بالمصدر الإلهي للقرآن الكريم والرسالة الإسلامية، فتجد الكثير من الباحثين النصارى يذهبون وبطريقة فيها من الخبث والدهاء ما فيها إلى القول: إن القرآن بما يقدمه من تصور للمسيح عليه السلام مبني كله على معتقدات هذه الفرقة، والتي أخذها محمد صلى الله عليه وسلم من ورقة بن نوفل[٢٦] الذي كان على معرفة بالإنجيل العبراني[٢٧].

---

(٢٦) ورقة بن نوفل بن أسد، ابن عم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، اعتزل الأصنام، وتنصر في الجاهلية، وكان يكتب الخط العربي. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م، (٨/ ١١٥).

(٢٧) من ذلك على سبيل المثال كتاب يوسف الحداد، القرآن دعوة نصرانية، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٦. وما جاء سابقا ص(٩٨) مما نقله موريس بوكاي عن الكاردينال دانيلو من أن الإسلام كان وارثاً لمعتقدات هذه الفرقة. وانظر كذلك، صهيب الرومي، المسيح بين التلمود والقرآن، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت ٢٠٠٥م، ص(٩٢).

المطلب الثاني: المصطلح عند المسلمين

وإذا ما ذهبنا نستطلع وجهة نظر العلماء المسلمين حول هذه التسمية فسنلاحظ أنها بمجملها تدور حول فكرتين، أولاهما: انتساب المسيح وأتباعه من بعده إلى مدينة الناصرة، وثانيتهما: مناصرة أتباع المسيح له عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم، فها هو الإمام الطبري يقول: - (و"النصارى" جمع، واحدهم نصران، كما واحد السكارى سكران، وواحد النشاوى نشوان. وكذلك جمع كل نعت كان واحده على "فعلان" فإن جمعه على "فعالى". إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد "النصارى" "نصراني". وقد حكي عنهم سماعاً" نصران" بطرح الياء ..... سُمُّوا" نصارى" لنصرة بعضهم بعضاً، وتناصرهم بينهم. وقد قيل إنهم سُمُّوا" نصارى"، من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها" ناصرة")[٢٨]. ثم يذكر الإمام الطبري رأياً آخر مفاده: تَسمُّوا بقرية يقال لها" ناصرة"، كان عيسى ابن مريم ينزلها[٢٩]. وهذا الرأي من الأهمية بمكان، وسنعود إليه في موضع لاحق من هذا البحث.

ونجد الإمام ابن كثير يحصر التسمية في السببين السابقين، فها هو يقول: (وسُمُّوا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم: أنصار أيضًا..... وقيل: إنَّهم إنما سُمّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة)[٣٠] . وإلى هذا يذهب الإمام الرازي بقوله: - وأما النصارى ففي اشتقاق هذا الاسم وجوه. أحدها : أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام تُسمَّى ناصرة فنُسبوا إليها. وثانيها :

---

(٢٨) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (٢/ ١٤٣، ١٤٤).

(٢٩) المصدر السابق(٢/ ١٤٥).

(٣٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد، ط٢، دار طيبة، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م (١/ ٢٨٥).

لتناصرهم فيما بينهم، أي لنصرة بعضهم بعضاً. وثالثها : لأنَّ عيسى عليه السلام قال للحواريين من أنصاري إلى الله. قال صاحب الكشاف : النصارى جمع نصران يقال رجل نصران ، وامرأة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في أحمري؛ لأنهم نصروا المسيح[٣١].

ويذهب ابن عاشور في تحريره إلى أن النصارى اسم جمع نَصْري (فتح فسكون) أو ناصري نسبة إلى الناصرة وهي قرية نشأت منها مريم أم المسيح عليهما السلام، وقد خرجت مريم من الناصرة قاصدة بيت المقدس فولدت المسيح في بيت لحم ولذلك كان بنو إسرائيل يدعونه يشوع الناصري أو النَّصْري فهذا وجه تسمية أتباعه بالنصارى[٣٢]. وفي موضع آخر يذكر احتمالات اشتقاق هذا الاسم، ويوجهها ضمن معان يراها، فقد يكون هذا الاسم (النصارى) جمعاً لنَاصرِيّ أو نصْرانِي على معنى النسبة إلى النّصر مبالغة ، كقولهم : شَعْرَاني ، ولِحيَاني ، أي النّاصر الشديد النصر، فهذا المعنى يقتضي منهم أن ينصروا القائم بالدّين بعْد عيسى من أَتباعه ، مثل بُولس وبُطرس وغيرهما من دعاة الهدى ؛ وأعظم من ذلك كلّه أن ينصروا النبي المبشَّر به في التَّوراة والإنجيل الّذي يجيء بعد عيسى قبل منتهى العالم، ويُخلِّص النّاس من الضلال، وقد يكون اسم جمع ناصريّ ، بمعنى المنسوب إلى الناصر، والناصري عيسى ؛ لأنّه ظهر من مدينة الناصرة . فالناصري صفة عُرِف بها المسيح عليه السلام في كتب اليهود ؛ لأنّه ظهر بدعوة الرسالة من بلد النّاصرة في فلسطين ؛ فلذلك كان معنى النسبة إليه النسبة إلى طريقته وشرعه ؛ فكلّ من حاد عن شرعه لم يكن حقيقاً بالنسبة

(٣١) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، د. ط، دار إحياء التراث، د.ت. ن. (٣/ ٥٣٥).

(٣٢) محمد الطاهر بن عاشور، ، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون، تونس ١٩٩٧م. (١/ ٥٣٣).

إليه إلاّ بدعوى كاذبة[٣٣]. قلت وهذا كلام ظريف لولا ما تخلله من عدم معرفة بحقيقة بولس، حيث إنه قد أصبح من الأمور المسلم بها عند المحققين من علماء الأديان أن بولس هو الذي انحرف بدين عيسى عليه السلام من التوحيد إلى الوثنية، ولا أدري كيف يعده ابن عاشور من دعاة الهدى؟!

تعقيب

وبعد هذه العجالة نرى أنَّ النصارى وإن زعموا أنَّ هذه التسمية قد أُطلقت عليهم من خارجهم، إلا أنهم مجمعون على أنَّ النسبة هي إلى مدينة الناصرة، ونرى أنَّ المسلمين جعلوها إما نسبة إلى الناصرة، وإما إلى النصرة والتناصر، فما هو وجه الحق في ذلك؟ وقبل أن أدلي بدلوي في هذه المسألة أرى أنه لا بدَّ لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم وتتبع آياته التي تناولت هذه التسمية.

إذا ما رجعنا إلى القرآن الكريم نبحث فيه عن هذه التسمية فسنجدها قد جاءت بصيغة الجمع معرفة في ثمان آيات وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ

(٣٣) المرجع السابق(٦/ ١٤٦).

(٣٤) البقرة: ٦٢

(٣٥) البقرة: ١١٣

﴿ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[٣٦] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[٣٧] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٣٩] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٤٠] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٤١]

وجاءت نكرة في خمسة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[٤٢] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ

---

(٣٦) البقرة: ١٢٠.

(٣٧) المائدة: ١٨.

(٣٨) المائدة: ٥١.

(٣٩) المائدة: ٦٩.

(٤٠) التوبة: ٣٠.

(٤١) الحج: ١٧.

(٤٢) البقرة: ١١١.

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[٤٣] وقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[٤٤] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[٤٥] وقوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٤٦] .

وجاءت بصيغة المفرد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٤٧]، وجاءت تسميتهم بأنصار في آيتين وهما قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

---

(٤٣) البقرة: ١٣٥.

(٤٤) البقرة: ١٤٠.

(٤٥) المائدة: ١٤.

(٤٦) المائدة: ٨٢.

(٤٧) آل عمران: ٦٧.

(٤٨) آل عمران: ٥٢.

نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[٤٩]، ونلاحظ من خلال هذه الآيات ما يلي:

١ - أن الاستخدام القرآني يفرق تفريقاً واضحاً ما بين نصارى وأنصار، فهو في استخدامه لمسمى النصارى غالباً ما يعرض لاعتقادات فاسدة عندهم طرأت على العقيدة الصحيحة التي كان ينبغي عليهم التمسك بها، ودعاوى باطلة لا دليل لهم عليها، كان ينبغي عليهم الوقوف في وجهها، وإبقاء عقيدتهم صافية منها ، يستثنى من ذلك آيات منها: تلك الآية التي تصفهم بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا، ولكن بشرط أن يأتوا بكل ما فيها من عدم الاستكبار والخضوع للحق، وكذلك الآية التي تشير الى أخذ الميثاق منهم، حيث لا يمكن أخذ الميثاق بالمحافظة على الدين القويم وهم في حالة الكفر، وكذلك تلك الآيات التي تجعلهم مع غيرهم من المؤمنين واليهود والصابئين مطالبين بالإيمان، وعليه فإن الرأي الذي يعتبر النصارى هم أتباع الدين الصحيح الذي نزل على عيسى عليه السلام[٥٠] ليس على إطلاقه، وإنما ينبغي القول: إنهم كانوا في الأصل أتباع الدين الصحيح الذي نزل على عيسى عليه السلام، ولكنهم مع تقدم الزمن لم يحافظوا على تلك العقيدة الصحيحة، فبدأت الاعتقادات الفاسدة تتسرب إليهم شيئاً فشيئاً، ولكن القرآن أبقى على تلك التسمية الصحيحة وخاطبهم بها إشعاراً لهم بضرورة الرجوع إلى ما كانوا عليه من الإيمان الصحيح.

بينما يستخدم القرآن مسمى أنصار إشارة الى أصحاب المسيح عليه السلام وحواريه، ونجد القرآن يثني عليهم، وذلك أنهم تمسكوا بالعقيدة الصحيحة وحافظوا عليها ما استطاعوا.

---

(٤٩) الصف: ١٤.

(٥٠) نور الدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة والنبوية، ص(٨٨).